

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة. الجزائر

مطبوعة بيداغوجية في مقياس مقارنة الأديان

Comparative Religion

السنة ثمانية أصول الدين السداسي الرابع

الدكتور: يوسف العايب

Dr. Laieb Youcef

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر

Emir Abdelkader University

for Islamic Sciences Constantine /Algeria

مخبر الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان

Laboratory of Dogme Studies and

Comparative Religions

dr.laiebyoucef@hotmail.com

00213669497959

مقدمة:

علم مقارنة الأديان، أو كما سماه المسلمون الأوائل بعلم الملل والنحل، من بين العلوم التي كانت نتاج الحركة العقلية الإسلامية في أزهى عصورها، فكما أنتج العقل المسلم الأول علوم ذاتية تراثية كانت أم عقلية، أنتج كذلك علم مقارنة الأديان أو علم الملل والنحل، الذي كان للمسلمين سبق في التأليف والتأسيس له سواء من ناحية المنهج أو من ناحية المحتوى، فلا تكاد تجد في المسلمين الأوائل عالما مهما كان توجهه الفكري أو العقدي أو حتى التخصصي لم يكتب ويؤلف في هذا العلم، لذا زخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات في هذا المجال، سواء أكانت كتباً مفردة أو مجموعة رسائل أو حتى فصولاً وأبواباً مخصصة للرد أو للبيان موجودة بين دفتي الكتب المتعددة التخصصات.

ولعل الدارس قد يبادره السؤال عن سبب وجود هذا الكم الهائل من الكتب والمؤلفات في هذا العلم، خاصة إذ نظرنا إلى المدة الزمنية التي ألفت فيها هذه الكتب، والتي لا تكاد تتجاوز الستة قرون، هذا إذا اعتبرنا أن الحركة العقلية الإسلامية قد توقفت عن الإبداع في أوائل القرن السابع.

إن أهم الدوافع التي جعلت المسلمين يهتمون بهذا العلم تأليفاً وكتابةً ومناظرةً، هو التراث المرجعي نفسه، فالقرآن الكريم فيه الكثير من الآي التي تناولت في موضوعاتها أصحاب العقائد المختلفة، من يهود ونصارى ووثنيين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، وبينت مواضع الانحراف العقدي في هذه الديانات، كما تناولتها بالنقد والنقاش العقلي والمنطقي، قصد الوصول إلى فساد هذه الديانات ودخول الانحراف والضلال إليها على يد أتباعها.

فالقرآن الكريم هو المحرك والدافع الأول للمسلمين للاهتمام بهذا العلم، فهو المصدر الإسلامي الأول الذي تناول العقائد المخالفة لعقيدة التوحيد بالنقد والتمحيص والردّ، فتناول القرآن عقائد اليهود المختلفة في الألوهية والنبوة والبعث والجنة والنار، وبين تهافتها وبطلانها، كما تناول عقائد النصارى وقولهم بالتثليث والنبوة والتجسد والصلب والفداء، ورد عليها

القرآن الكريم ردا منطقيا وعقلانيا مفحما، هذا بالإضافة إلى حديث القرآن عن بعض العقائد الأخرى وبيان أن كل ما يخالف التوحيد هو باطل عقلا وشرعا وفطرة.

زيادة على تناول القرآن للعقائد المخالفة لعقيدة التوحيد ودوره في تحفيز العقل المسلم على تناول الأديان الأخرى بالدراسة والفحص، فإن التحديات التي عاشها المسلمون عند اتساع الرقعة الجغرافية للإسلام، والاحتكاك الجديد بمختلف الديانات السماوية والوضعية، وما رآه المسلمون من تحدي عقدي جعلهم في موقف لا مفر منه في التعامل والتواصل معه، سواء بدعوة الآخر التي تقتضي بيان محاسن الإسلام من جهة، وفساد معتقد الآخر من جهة ثانية، أو بالرد على المتهجمين على الإسلام وشريعته وذلك عن طريق النقد العلمي والمنهجي لأديان الخصوم.

أولاً: تعريف بعلم مقارنة الأديان.

1- تعريف الدين.

أ- لغة:

الدين بكسر الدال له معاني واستعمالات كثيرة في اللغة أهمها:

1. **الجزاء والمكافئة والحساب** : تقول: دنته بفعله ديناً أي جزيته، وفي الحديث: (كما تدين تدان)¹ أي: كما تفعل يفعل بك. ومن هذا قول الله تعالى: (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ)².

2. **العادة والشأن والحال**: تقول العرب "ما زال ذلك ديني وديدي".

أما عن الحال قال النظر بن شميل:

سألت أعرابيا عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذه الحالة لأخبرتك¹.

¹ روي هذا الحديث مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر فتح الباري لابن حجر (284/12).

² سورة الفاتحة: 4.

3. **الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع:** يقال دِنْتَهُ ودنت له أي: أطعته ويقال: دان بكذا ديانة وتدين به فهو دَيِّنٌ ومُتَدِينٌ²، وهو أصل المعنى وبهذا سميت الشريعة ديناً ومن هذا قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)³.
4. **ويطلق الدين على الإسلام⁴:** ومن هذا قول الله تعالى: (أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ)⁵ يعني الإسلام. وقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ)⁶.
5. **القضاء:** ومنه قوله تعالى: (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ)⁷.
6. **السياسة والملك:** تقول دِنْتَهُ: أي سستته وملكته، قال ابن منظور: ومنه سمي المصر مدينة⁸.

ب- في الاصطلاح الاسلامي:

انقسم المسلمون في تعريفهم للدين إلى فريقين، الفريق الأول عرف الدين تعريفا اصطلاحيا يركز على زاوية انتمائه، أي تعريفا لا يدخل فيه إلا الدين الإسلامي، والفريق الثاني عرفه تعريفا اصطلاحيا عاما يشمل جميع الأديان والمعتقدات، والتفصيل في الآتي:

1. تعريف الدين في الاصطلاح الإسلامي:

اختلف علماء الإسلام في تعريف الدين بالاصطلاح الإسلامي على عدة أقوال أهمها:

¹ لسان العرب (165/13).

² لسان العرب (164/13).

³ النساء أية رقم 125.

⁴ لسان العرب (165/13) ، والقاموس المحيط (227/4) ، والعجم الوسيط (307/1).

⁵ سورة آل عمران أية رقم 83.

⁶ سورة التوبة أية رقم 33.

⁷ سورة يوسف أية رقم 76.

⁸ لسان العرب (165/13).

- الدين: هو الإسلام: ويدل عليه المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، فقد سبق أن أحد المعاني اللغوية للدين هو الاسلام، وأما القرآن فقوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)¹.

- الدين هو الإقرار بوحداية الله تعالى والتصديق بها².

- الدين هو التوحيد³. ومنه قوله تعالى: (وَلَا يُجْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ)⁴.

- الدين هو: التسليم والاستسلام لله تعالى وحده وعبادته بما شرع بوحيه⁵. وهذا في الدين العام الذي هو دين جميع الأنبياء، (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا)⁶.

- الدين: هو التصديق والاعتقاد بما جاء من عند الله تعالى واتخاذ منهجاً للحياة⁷.

- الدين: هو التسليم لله والانقياد له، والدين هو ملة الإسلام عقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم⁸.

2. تعريف الدين بالاصطلاح العام: هناك العديد من التعاريف التي نقتصر على

الآتي منها:

¹ سورة آل عمران آية رقم 19.

² محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (227/4).

³ القاموس المحيط (227/4).

⁴ سورة التوبة آية رقم 29.

⁵ الموسوعة الميسرة (1057/2).

⁶ سورة المائدة الآية رقم 48.

⁷ أحمد بن عبد الله جود، علم الملل ومناهج العلماء فيه، سلسلة الرسائل الجامعية، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط: 1، 2005م، ص 18.

⁸ د. ناصر القفاري، د. ناص العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعة للنشر والتوزيع، ط: 1، 1992م، ص 10.

- وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال¹.

وهذا التعريف لا يشمل إلا الديانات السماوية، والديانات التي تتضمن نظاماً تشريعية، فيخرج بهذا التعريف جميع الديانات الوضعية، والديانات التي تتسع لتشمل نظمها جميع مناحي الحياة.

- وعرف أبو الفيض المنوفي الدين بأنه: "ناموس أبدي مطلق، كامنة بذوره في كل نفس حية مدركة، وهو يشمل في محيطه الواسع بذور كل ديانة وملة قديمة أو حديثة"².

وهذا التعريف لا يصور الدين ويعرفه إنما غايته ما فيه إشارة إلى أن التدين أمر فطري في الإنسان سواء اعتنق الدين الحق أم اعتنق دين الباطل.

- رجع بعض الباحثين بأن أدق تعريف للدين هو: "اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، ورغبة ورهبة"³.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود سواء كان معبوداً حقاً، وهو الله عز وجل، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله عز وجل.

كما يشمل أيضاً العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيه التحريف والنسخ كاليهودية والنصرانية.

أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية والبوذية والوثنية وعموم الوثنيات.

¹ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون (141/2)

² أبي الفيض المنوفي، الدين والفلسفة والعلم منذ أقدم العصور إلى الآن، ص: 24.

³ د. سعود الخلف دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف، الرياض، ط: 1، 1997م، ص:

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لا بد أن يكون العابد متلبسا بالخضوع ذلا وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك من أهم معاني العبادة.

ويبين التعريف أيضاً هدف العابد من العبادة وهو إما رغبة أو رهبة أو رغبة ورهبة معا لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة¹.

ت - في الفكر الغربي:

وفيما يلي سأعرض أقوال بعض الغربيين عن معنى الدين دون نقاش، لأن الغرض من إيرادها معرفة نظرهم للدين، ومعرفة تحبطهم الفكري وفقدانهم المرجعية العلمية الصحيحة التي يجتمعون عليها:

- يعرف الباحث الغربي (كانت) الدين، بأنه: "الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية"². وهذا التعريف لا يتجاوز الناحية الأخلاقية.

- ويعرف سينسر الدين بأنه "الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار"³.

- وكثيراً من المعاجم الغربية تعرف الدين بأنه: "المبادئ التي يبني عليه الفرد رأيه أو تصرفه فلسفياً أو سياسياً"⁴.

- ويعرف ماكس ميلر الدين بأنه: "محاولة تصور مالا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه"¹.

¹ المرجع نفسه، ص: 12-13.

² د. محمد كمال جعفر، الإنسان والأديان، دار الثقافة، الدوحة، 1985، ص 16.

³ د. على سامي النشار، نشأة الدين، النظريات التطورية والمألّهة، دار السلام، مصر، ط: 1، 2001م، ص

⁴ د. محمد عزيز الحبابي، المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية (604/1).

- شيلر ماخر يقول: "الدين هو أن نطلب وأن نجد اللانهائي القديم في كل ما يحيا ويتحرك، وفي كل نمو وكيونة، وفي كل عمل ومعاناة، وأن تملك وتعرف الحياة نفسها عن طريق إحساسك المباشر بهذا الموجود"². وهذه هي الوجودية بعينها ووحدة الوجود التي عند غلاة الصوفية.

2- تعريف مقارنة الأديان.

علم مقارنة الأديان واحد من العلوم التي تهتم بدراسة الظاهرة الدينية، ويتقاطع مفهوما وموضوعيا مع عدة علوم أخرى، مثل تاريخ الأديان وعلم الأديان ودراسة الأديان، والمساءلة المفهومية لمصطلح مقارنة الأديان، ليس القصد منها الوصول فقط إلى أصل التسمية، بقدر محاولة الوصول إلى التعبير الفعلي للمصطلح على الواقع الدراسي والتعبير الدلالي من خلال البحوث والدراسات المقدمة باسم هذا العلم.

فالمقارنة في اللغة تقتضي المقابلة والموازنة والتسوية والربط³، من أجل معرفة أوجه الشبه والاختلاف، ونفس المعنى اللغوي نجده في اللفظة الإنجليزية **compare**، ومقارنة الأديان ترجمة للعبارة الإنجليزية (**comparative religion**) والتي هي تسمية غربية بحتة لهذا العلم، مستوحاة من الجملة الإنجليزية في الدراسات الغربية للدين: **the comparative study of religion**، وعندما ظهر هذا العلم في الغرب في أواخر القرن التاسع عشر، كان يطلق ليشار به إلى الدراسات المتعلقة بالظاهرة الدينية سواء من حيث التاريخ أو العلم أو الدراسة⁴.

¹ د. عبدالله دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، ص 64.

² المرجع نفسه، ص 19.

³ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ج: 5، دار الجيل، بيروت، ط: 1،

1991م، ص: 220

⁴ ميرسيا إليادا، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ج: 1، ت: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط: 1،

1987م، ص: 12.

وتسمية العلم بعلم مقارنة الأديان هي تسمية غريبة بحتة، حيث تشير الدراسات إلى أن أول من أطلق هذا المصطلح ليشير إلى الدراسات المقارنة في علم الأديان هو ماكس ميلر بقوله: لماذا نتردد عن تطبيق منهج مقارن لدراسة الدين؟¹، لتنتقل التسمية فيما بعد إلى واقع الدراسات الإسلامية وتطلق على العلم الذي كان مزدهرا في البيئة الإسلامية في القرون الأولى، ويصبح علم مقارنة الأديان هو الامتداد الحديث والمعاصر لعلم الملل والنحل الذي صُنِّفت فيه الكتب الكثيرة من قبل العلماء المسلمين الأوائل.

إذا تأملنا أهم التعريفات لعلم مقارنة الأديان اليوم، وليكن تعريف "جوردن" **Jordan Louis** الذي يقول فيه بأن علم مقارنة الأديان هو: "الدرس العلمي الذي يقارن بين أصول المعتقدات وأشكال الطقوس والعبادات لأديان العالم، لمعرفة أوجه التشابه والتباين بينهم، وتحديد القواسم المشتركة وعلاقة بعضها ببعض، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيما بينهم من خلال المقابلة والموازنة، كأجناس"². فإن هذا التعريف لا ينطبق على علم الملل والنحل الذي كان معروفا عند المسلمين من قبل إلا في بعض الدراسات القليلة مثل ما قام به كل من البيروني والشهرستاني والعامري، لأن غالب الدراسات السابقة يمكن اليوم تصنيفها في دائرة الردود والجدل والمناظرة، وهي بعيدة -إلا في بعض فصولها- عن الدراسة التقنية الموضوعية للدين في حد ذاته، هذا فضلا عن الدراسات المقارنة للأديان بعضها مع بعض.

هذا وإن رجعنا إلى التعريف المتداول لعلم مقارنة الأديان في الأوساط الإسلامية نجده يطلق ليراد به: "العلم الذي يبحث في الملل من حيث منشأها وتطورها وانتشارها، وأتباعها، وفي العقائد والأصول التي تتركز عليها الملل المختلفة، وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما

¹ Friedrich Max Müller, Essais sur l'histoire des religions, Librairie académique, Paris, 1872.

² Jordan Louis, Comparative Religion, its genesis and growth, T&T Black, New York, 1905, p: 5.

بينهما، مع المقارنة والمناقشة والرد. " فهو علم يبدئ بالتحليل ليصل إلى النقد والرد، وهذا ما كان سائدا عند علماء الإسلام الأوائل¹.

3- تاريخ وتطور علم مقارنة الأديان.

تتجاذب محاولة التأريخ لعلم مقارنة الأديان الكثير من التحيزات المعرفية والمرجعية، كما يتجاذبه الكثير من الخلط بينه وبين بعض العلوم الأخرى التي تُعنى بدراسة الظاهرة الدينية، خاصة علم الأديان وتاريخ الأديان، ناهيك عن تخصصات أخرى مثل علم الاجتماع الديني وعلم اللاهوت وعلم الكلام والجدل والردود وغيرها، ومن تلك التحيزات الادعاء العام دونما تمحيص ولا تحقق بأن هذا العلم هو علم إسلامي بحت نشأة وتطورا ومنهجيا وأصالة، وإن كان في هذا الادعاء جزء من الحقيقة فلا بد من البرهنة من خلال الطرح العلمي والمنهجي، كما يوجد تمييز غربي واضح في بعض الطروحات، وذلك من خلال الادعاء بأن المسلمين لم يكن لهم أي اسهام يذكر في نشأة هذا العلم، حيث يقول أحد هؤلاء الباحثين وهو "بوكيت أميركن" معلقا عن الدراسات الإسلامية في مقارنة الأديان: "إن من دواعي الأسف فإن هذه الكتابات مضللة لأنها مغالطة ومنحازة" ويضيف قائلا: "ولو أن هذه المواضيع كتبت من قبل كتاب أوروبيين لما وجد فيها مغالطة أو انحياز... إن الأوروبيين اكتشفوا عظمة الديانات الشرقية ليس من أجل أنفسهم بل أيضا من أجل الشرقيين الذين لم يعرفوا القيمة العالية لدينهم كما عرفناها نحن"².

وبعيدا عن هذا وذاك نحاول رصد المساهمات الإنسانية في علم مقارنة الأديان من خلال المساهمة الإسلامية ثم الغربية على حد سواء:

1: المساهمة الإسلامية في التأسيس لعلم مقارنة الأديان:

¹ محمد عبد الله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان، دار الفكر العربي، 1420هـ/2000م، ص 32

² أ.س بوكيت أميركن، مقارنة الأديان، ت: رنا سامي الخش، سوريا، حلب، دار الرضوان، ص: 11

قبل الحديث عن مساهمة المدرسة الإسلامية في التأسيس لعلم مقارنة الأديان، لا بد من التساؤل حول مفهوم علم مقارنة الأديان في حد ذاته؟ وما الفرق بينه وبين علم الملل والنحل؟ وهل ألف علماء الإسلام الأوائل في علم مقارنة الأديان؟ أم أن مصنفاتهم الكثيرة إنما تدخل في باب الملل والنحل؟ هذا بالإضافة إلى السؤال المطروح حول تلك الإسهامات الإسلامية من قبل دارسي الفلسفة والفكر الإسلامي والمتمثل في: هل المساهمة الإسلامية الأولى في علم مقارنة الأديان، هل الهدف منها هو دراسة الأديان الأخرى بغرض فهمها وتحليلها ووصفها كما هي ومقارنتها بغيرها؟ أم أن تلك الدراسات لا تعدو أن تكون دراسات جدلية كلامية خصامية هدفها الأساسي الرد والنقد والإبطال والدحض؟

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة فيما يأتي من نقاط في هذه الورقة البحثية، لنعود للكلام حول ما أنتجه العقل المسلم من إسهام في نشأة هذا العلم بغض النظر عن التوافق الدلالي والمفاهيمي لهذا العلم مع ما كان من قبل أو مخالفته له باعتبار التطور المنهجي واتساع أفق الأنساق المعرفية والتخصصية.

وقبل البدء عن الحديث حول المساهمة الإسلامية في علم مقارنة الأديان، لا بد من التفريق كذلك بين علم مقارنة الأديان، وغيره من العلوم التي تهتم بدراسة الظاهرة الدينية، والتي منها تاريخ أو علم الأديان، ووفينومينولوجيا الدين، وعلم الاجتماع الديني، والأنثروبولوجية الدينية وعلم اللاهوت Theology، ودراسات الكتاب المقدس Biblical Studies، وعلم الكلام، وفلسفة الدين، وهذا من أجل الجزم بأن علم مقارنة الأديان لم يكون له وجود قبل الإسلام.

وهذا الجزم بعدم وجود علم يقارن بين الأديان قبل الإسلام، ناتج عن حقيقة تاريخية وهي عدم وجود تعدد ديني حقيقي قبل الإسلام، فالوثنية لا تعترف بالأديان التوحيدية، ولا الأديان التوحيدية قبل الإسلام اعترفت ببعضها البعض ناهيك عن اعترافها بالأديان الوثنية

التي كانت سائدة في وقتها، والاعتراف المقصود هنا ليس هو الاعتراف بصحتها أو خطئها، وإنما هو الاعتراف الوجودي كدين تؤمن به جماعة مؤمنين¹.

فالمقارنة ناتجة عن التعدد، هذا الأخير الذي لم يكن له وجود قبل الإسلام نتيجة العقلية الإقصائية والإلغائية التي كانت سائدة عند أصحاب الأديان المختلفة، بخلاف الإسلام الذي وإن اعتبر الأديان غير الإسلام أديان محرفة إلا أنه اعترف بوجودها وواقعها وفرض ضرورة التعامل معها ومعرفتها والتفاعل معها.

ويمكن رصد المساهمة الإسلامية في علم مقارنة الأديان بشكله الذي هو عليه اليوم بما ألف في القرون الأولى من مصنفات في الملل والنحل والفرق والجدل والردود والنقد والدراسات التاريخية والوصفية المعمقة والتي سنخرج على تقييمها فيما بعد، والذي بدأ المسلمون الأوائل الخوض في مسائلها عندما بدأ عصر التدوين في منتصف القرن الثاني هجري، ومن المشاهير الأوائل الذين كتبوا في مقارنة الأديان أو بالأحرى في الملل والنحل: النوبختي المتوفى سنة 202 هجرية؛ ألف كتابه (الآراء والديانات)، ويعتبر الباحثون هذا الكتاب أول كتاب في علم مقارنة الأديان، أبو الحسن العامري المتوفى سنة 381 هجرية ألف كتابه المشهور بـ(مناقب الإسلام). أبو الريحان البيروني المتوفى سنة 425 هجرية ألف كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردوثة). أبو منصور البغدادي المتوفى سنة 429 هجرية ألف كتابه (الملل والنحل) ورد فيه على الملل والنحل مدافعاً عن الإسلام، ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة 456 هجرية، ألف كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل). الشهرستاني المتوفى سنة 458 هـ، ألف كتابه (الملل والنحل). أحمد ابن تيمية المتوفى سنة 628 هـ، ألف كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح). ابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751 هـ، ألف كتابه (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى). الشيخ عبد الله الترجمان، ألف كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب). ، علي بن ربن الطبري في كتابيه (الرد على النصارى) وكتاب (الدين والدولة

¹ عبد المجيد الشربني، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م، ص: 15.

في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم)، والجاحظ في كتابه: (الرد على النصارى)، والأشعري في كتابه (الفصول في الرد على الملحدين)، والمسعودي في كتابه (المقالات في أصول الديانات)، والقرافي في كتابه (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)، وهذا قليل من كثير مما ألفه القدامى في مجال الملل والنحل¹.

2: المساهمة الغربية في التأسيس لعلم مقارنة الأديان:

يتفق جميع الباحثون على أن مصطلح "مقارنة الأديان" هو مصطلح غربي، صيغ لعبر به عن العلم الجديد الذي بدأت بواده تظهر مع حلول القرن السابع عشر ميلادي، لكن الظاهر المتميز له كعلم مستقل في الغرب لم يتم إلا في حدود القرن التاسع عشر للميلاد، وأول من استعمل هذا الاصطلاح للدلالة على العلم الذي يُعنى بدراسة الظواهر الدينية دراسة علمية تاريخية ووصفية مقارنة هو ماكس ميلر².

وبعض النظر عن النظرة الغربية المتحيزة أو الموضوعية للبواعث الحقيقية لنشأة هذا العلم الجديد والتي منها المساهمة الإسلامية المعتبرة - بدون الرجوع إلى تقييم سلباتها وإيجابياتها- فإن هذا العلم بصياغاته الجديدة على مستوى التخصص الدقيق والمناهج الجديدة، فإن المساهمة الغربية الحديثة قد طورت كثيرا ما كان معروفا عند المسلمين الأوائل من علم الملل والنحل، وأخذت بالعلم الجديد إلى شق التخصص المتميز عن التخصصات القريبة منه والتي لها تاريخ الأديان وعلم الاجتماع الديني والأنثروبولوجية الدينية وغيرها من التخصصات التي تتقاطع معه في الكثير من الموضوعات، وهذا بفضل الاعتماد في دراسة الأديان على العلوم الانسانية والاجتماعية القريبة من التخصص، والمهتمة في موضوعاتها بدراسة الظاهرة الدينية، والاختلافات التطبيقية والمفهومية بين الأديان على الرغم من وحدة الموضوعات والأهداف في الكثير منها، ومن تلك العلوم التي ساهمت في تطور علم مقارنة

¹ أحمد شلبي، اليهودية، سلسلة مقارنة الأديان، 2، ط:10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998 م. ص: 29.

² Friedrich Max Müller, Essais sur l'histoire des religions, Librairie académique, Paris, 1872.

الأديان في الغرب الفلسفة، ليس بنظرها الموضوعية أو الاختزالية أو المتحيزة للدين، وإنما بالتساؤل الفلسفي الذي يعمل على إعادة النظر في الموضوعات البديهية والمسلمة من أجل الحفر عن كنه الأديان وإعادة بناء الحقيقة كما هي عليه، لا كما يصورها لنا الموروث الثقافي المقدس في الكثير من البيئات والتي منها أحيانا البيئة الإسلامية¹.

4- مصادر دراسة علم مقارنة الأديان.

لقد سبق وأن ذكرنا عند الحديث عن مراحل نشأة وتطور علم مقارنة الأديان، وخاصة في مرحلة التدوين أهم المصادر الأولى التي شكلت القاعدة الأساسية في نشأة علم مقارنة الأديان والتي كانت من أهمها كتب كلا من: الشهرستاني وابن حزم والجاحظ، والقاضي عبد الجبار، والبيروني وغيرهم.

أما عن المصادر الحديثة التي ألفها المسلمون فمما أكثرها، فمن أهمها كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي وهو من الكتب التي ألفت في الرد على المنصرين في الهند، حاول فيه الكاتب إبراز التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس مع إبراز عظمة القرآن وإعجازه، ثم ظهر في القرن الأخير عند علماء هذا العلم منهم حسن ظاظا ورشاد الشامي وأحمد ديدات وعبد الوهاب المسيري وغيرهم.

أما عند العلماء الغربيين، فقد عرفوا هذا العلم بعد ظهور الثورة الفرنسية، حيث تحررت من طغيان الكنيسة، فراح الباحثون يدرسون الأديان دراسة نقدية معتمدين على ما تهديهم إليهم عقولهم وأهوائهم، وقد تجلّى عندهم هذا العلم في الدراسات التي قامت على نقد الديانة المسيحية واليهودية بعد إحياء اللغة العبرية واللغات القديمة خاصة بعد ظهور المفكر اليهودي باروخ اسبينوزا ويعد كتاب (رسالة في اللاهوت والسياسة) من أول الكتب التي كتبت في نقد الثورة، ثم جاء بعده عدة باحثون منهم إدوارد تايلور في كتابه (المدنيات البدائية)، وايل برونوف في كتابه (علم الديانات)، وإميل دوركايم في كتابه (الصورة الأولى

¹ أ.س بوكيت أميركن، مقارنة الأديان، ت: رنا سامي الخش، سوريا : حلب ، دار الرضوان، ص: 12.

للحياة المدنية) وجيمس فريزر في (كتابه الفضي الذهبي)، وجان ستروك وريتشارد فريدمان وغيرهم.

5- أهمية علم مقارنة الأديان:

1_ علم مقارنة الأديان يقدم للمفكرين المسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه ليس فقط من أتباع الديانات الأخرى ولكن أيضا من التحديات التي ينشرها التيار الإلحادي المنتشر في العالم كله.

2_ إن الداعية الناجح لا يستطيع أن يدعو غير المسلمين بالتي هي أحسن إلا إذا درس ما عندهم من ديانات ووقف على الملل والنحل التي يدين بها غير المسلمين، لذا كان من واجب الداعية أن يطلع على ما عند غيره قبل الحكم عليهم.

3_ علم مقارنة الأديان يقدم للمسلمين معرفه قيمة عن الإسلام وقوته مقابل الأديان الأخرى التي فسدت بتلاعب الإنسان بها تارة بالزيادة وأخرى بالنقصان.

4_ إن دراسة علم مقارنة الأديان واجب علمي تقتضيه الضرورة الشرعية والواقعية، وهو من باب فرض الكفاية، وثغر علمي لا بد من المرابطة عليه، وألا يُؤتى الإسلام من هذا الباب.

5_ علم مقارنة الأديان يغدّي عقل الباحث بالأدوات المنهجية والنقدية لتحليل الواقع، ورؤيته من زوايا أخرى، تُعتبر الأصل للوصول إلى الفهم العميق للكثير من الوقائع والأحداث التي يعيشها الإنسان اليوم.

6_ علم مقارنة الأديان سلاح للمسلمين في الحاضر كما كان سلاحا لهم في الماضي للدفاع عن الإسلام.

6- تصنيف الأديان:

هناك عدة معايير لتصنيف الأديان، منها ما هو علمي مقبول، ومنها ما هو غير علمي مرفوض:

● **المعايير المرفوضة وغير علمية في تصنيف الأديان:**

1- التصنيف على أساس أديان حية وميتة:

وهذا راجع إلى أن الأديان لا تموت موتا حقيقيا كما تموت الكائنات العضوية، بل تنتقل مفاهيمها من دين إلى آخر، وخاصة داخل المجموعة الدينية التي تنتمي إلى أصل واحد، ومن خلال قاعدة التأثير والتأثر تبقى الأفكار الدينية تعيش رغم انتهاء الدين الذي تنتمي إليه أصلا في التاريخ، فالفكر الديني الهندي القديم السابق على الهندوسية والبرهمية لم يمت موتا نهائيا بل له وجود مستمر في كل من الهندوسية والبوذية والجيانية.

2- التصنيف على أساس أديان طبيعية وغير طبيعية:

فالتطبيعية هي الأديان التي تستمد فكرها الديني من الطبيعة، وغير طبيعية هي التي تستمد فكرها من وراء الطبيعة (ميتافيزيقية)، وهو تقسيم غير علمي وغير دقيق، لأن كل الأديان له نظرة طبيعية للوجود المادي، كما لها تطلع ميتافيزيقي حتى ولو كان مصدرها الأول هو الطبيعة، فالفكر البدائي الطبيعي كان له امتداد ميتافيزيقي متجسدا في الأسطورة التي بدورها كانت حلقة وصل مع الفكر الميتافيزيقي الذي وصل إليه الإنسان البدائي فيما بعد. ولذا علميا لا يصلح التفريق بين الأديان إلى طبيعية وغير طبيعية، وهذا طبعا عند علماء مقارنة الأديان.

3- التصنيف على أساس أديان حقيقية وباطلة:

وهذا راجع لأن هذا التقسيم خاضع لرؤية دينية ضيقة، وعادة ما يفرز هذا التقسيم إلى وجود دين حقيقي واحد وبقية الأديان غير حقيقية¹، وهذا التصنيف يقوم على أساس الرؤية النقدية والتقييمية للأديان، وإن كان هذا التصنيف يصلح من وجهة نظر إسلامية، إلا أنه تصنيف غير عالمي ولا يقبله أصحاب الأديان الأخرى، فما حقيقي هنا هو باطل هناك.

4- التصنيف الإحصائي للأديان:

¹ هنا نتكلم بصفة عامة، وليس من وجهة نظر إسلامية، فالمسيحي يرى دينه هو الحقيقة، وبقية الأديان باطلون والمسلم واليهودي والبوذي يرى نفس الأمر، دينه حقيقة، وبقية الأديان باطلة.

أي التصنيف على أساس عدد المتبعين لدين معين، فيبدأ بالدين الذي له أكثر عدد من المتبعين، إلى الدين الأقل اتباعاً، وهو بدوره تصنيف غير علمي لأنه تصنيف نسبي ومتغير في كل لحظة وحين، بالإضافة إلى أن عدد المتبعين سواء أكان قليلاً أو كثيراً ليس دليلاً على أحقية وصلاحيته الدين المتبع¹.

● المعايير العلمية في تصنيف الأديان:

1- التصنيف الجغرافي:

يتبع هذا التصنيف علم الجغرافيا، ولتطور هذا التصنيف ظهر علم جديد في الأديان يسمى بجغرافية الأديان، وهو علم يهتم بالموضوعات ذات الصلة بالجغرافيا في دراسة الأديان، منها ما يختص بالتوزيع الجغرافي للأديان، وعمل الأطاليس الجغرافية التي تحدد مناطق انتشار الأديان في العالم، وترصد حركة انتشار الأديان، كما تهتم جغرافية الأديان بتحديد الصلة بين العوامل الجغرافية وتطور الفكر الديني، وتأثير البيئة في العادات والثقافة الدينية.

ولذلك تقسم الأديان مثلاً: إلى أديان الشرق وأديان الغرب، وديانات بلاد ما بين النهرين، وديانات بلاد فارس، وديانات شبه الجزيرة العربية، وديانات الهند والصين واليابان...²

2- التصنيف التاريخي:

وهو تصنيف يعتد على تقسيم الأديان وترتيبها حسب ظهورها في التاريخ، وعادة ما يعتد هذا التصنيف على العصور التاريخية المعروفة، قديمة ووسيطه وحديثة، فتقسم الأديان إلى

¹ ينظر مثلاً في هذا:

Keith Crim, Ed, Abingdom Dictionary of Living Religions, -
Nashville, Abingdom, 1981.

Hans Joachim Schoeps, the religion of mankind, their origin -
and development, Doubleday an Co, N Y, 1966.

² ينظر مثلاً:

The A M Frazier , Ed, Chinese And Japanese religion, westminster
press, phila, 1969.

قديمة بدائية، وديانات وسيطة وأخرى حديثة، أو إلى أديان قديمة بدائية وأخرى حديثة حضارية، وأحيانا ترتب تاريخيا حسب تاريخ ظهورها¹.

ومن مشاكل هذا التصنيف صعوبة التحديد الدقيق لظهور الكثير من الأديان، بالإضافة إلى تزامن ظهور العديد منها في وقت واحد أو مرحلة تاريخية واحدة.

3- التصنيف الديني الموضوعي:

وهذا باختيار مفهوم أو اعتقاد ديني واتخاذ عاملا للتصنيف، ويعتبر هذا التصنيف الأنسب لتصنيف الأديان، فهو يقوم على أساس من تشابه الأديان واختلافها في العقائد والمفاهيم الدينية، لذلك يمكن تصنيف الأديان إلى مجموعات بحسب الموضوع الديني أو الاعتقادي الأكثر دورانا فيها.

ولذلك صنف الأديان إلى أديان إلهية وغير إلهية، وأديان تؤمن بالألوهية وأخرى لا تؤمن بها، وداخل المجموعة التي تؤمن بفكرة الألوهية هناك اختلاف حول عدد الآلهة المعبودة، فيصبح التقسيم حسب عدد الآلهة، أي ديانات تعددية وديانات توحيدية، وبالنظر إلى المصدر الإلهي، هناك ديانات إلهية وأخرى طبيعية، فالإلهية المصدر هي الأديان السماوية، والطبيعية المصدر هي الأديان الإنسانية.

ثانيا: نظريات نشأة الدين.

1- النظريات التطورية.

- **النظرية الروحية:** تذهب هذه النظرية التي كان الأنثروبولوجي "تايلور"² أشهر القائلين بها ثم اعتمدها عالم الاجتماع هربر سبنسر إلى أن أقدم دين في الوجود هو الاعتقاد في الأرواح وعبادتها ومن هنا جاء أصل تسمية النظرية الروحية، ويؤكد تايلور في معرض التأسيس أن فكرة الكائنات الروحية قد سيطرت سيطرة تامة على حياة الإنسان فكان لها كبير الأثر على حياته ونظرته للأشياء، أما السبب الأساسي في انتباه الإنسان إلى

¹ Trevor Ling, A history of Religion, East And West, harper books, N Y, 1968.

² ذكر تايلر هذه النظرية في كتابه: La Civilisation Primitive

فكرة الروح فهو بحسب **تايلور** حالي النوم واليقظة، وما يحدث أثناء النوم من رؤى وأحلام، فالحلم كما هو معروف ينقل الإنسان ذهنيا من مكان إلى آخر وقد يرى أشخاص قد ماتوا من أمد بعيد، وهذا ما دفعه إلى الاعتقاد ببقاء أرواح الموتى واستمر اتصالها بالأحياء، بل بقدرتها على التفهم وإحاط الضرر بهم، فتتقرب إليها، لتجنب أذاها، ومن الواضح الآن أن إسقاط ثنائية الخير والشر وتقابلها المتأصلة في الطبيعة البشرية على نظرة الإنسان البدائي هذه قد قسمت الأرواح إلى أرواح خيرة تحل بالإنسان فتحلب له المنفعة والخير والصحة والتربية، وأخرى خبيثة وشريرة تسبب له أفضع الآلام وتجلب له الشقاء والتعاسة والمرض ومن هنا جاءت عبادة الآباء والأسلاف عند الإنسان البدائي الذي اعتقد أن أرواحهم بعد الموت ترفرف في سماء الأسرة أو القبيلة كي تحفظها من الشرور¹.

نقد النظرية الروحية: ملخص نقدها هو تركيز القائلين بها على تفسير ظاهرة الحلم تفسيرا يتعد عن الواقع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى اعتقد هؤلاء أن الإنسان البدائي لم يبلغ مرحلة النضج العقلي التي تؤهله إلى التأمل الفلسفي بحيث يمكنه تفسير وجود الروح عن طريق الحلم بالإضافة إلى أنه لا يمكن أن يكون الاعتقاد بالأرواح قاعدة عامة لدى المجتمعات البدائية، كما رد دوركايم بأن اعتقاد الإنسان الأول ببقاء الأرواح لا يكفي لنشوء عقيدة دينية، لأن عبادة الأسلاف عند الإنسان البدائي وجدت بجانب عبادة أشياء أخرى².

- **النظرية الطبيعية:** إذا كانت النظرة الروحية قد استندت في تفسيرها للمعتقدات القديمة إلى أن الأحلام هي التي نبهت الإنسان إلى فكرة الروح فإن النظرية الطبيعية التي كان أشهر أنصارها **ماكس مولر**³ تؤكد أن الاعتقاد الديني الأول قام على الإدراك الحسي المسبق بمعنى أن الجماعات البدائية عبت مظاهر الطبيعة المختلفة، فالدين عنده قد استند إلى التجربة الحسية، فالإنسان البدائي أله بعض مظاهر الطبيعة لاعتقاد أن فيها قوى روحية مؤثرة في العالم كالشمس والقمر والنجوم.

¹ علي سامي النشار، نشأة الدين، ص: 42.

² محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص: 135.

³ يراجع: Max Muler الأساطير المقارنة: comparative mythology.

وقد استند ماكس مولر لنظريته على الوثائق التاريخية التي خلص من خلال قراءته وتحليلها إلى أن معظم أسماء الإله القديمة عند الشعوب الهند وروسية هي كلمات دالة على ظواهر طبيعية، غير أن مولر يرى أن الدين الحقيقي وبشكله المنظم لم يوجد إلا عندما خرجت مظاهر الطبيعة من حالتها الذهنية المجردة إلى حالة الفعل، أي عندما اعتقد الإنسان البدائي بأن للظواهر الطبيعية كائنات روحية تحتلها وسبب هذا الانتقال حسب مولر هو تأثير اللغة على الأفكار وهو ما سماه المعرض اللغوي الذي تم حينما اعتبر التعبيرات الغوية المجازية مثل الشمس تطلع.. والنهر يجري... حقيقة باختلاط المظاهر بالأفعال الإنسانية وهو ما يعني أن النظرية الطبيعة تؤكد أن اللغة هي التي فرضت على العالم الطبيعي عالما متخيلا من الكائنات الروحية التي عبدت في تحكها في حركة الطبيعة¹.

نقد النظرية الطبيعية: النقد الذي وجه للنظرية الطبيعة فهو أنها أقامت الدين على تخيلات في شكل الالتباسات في اللغة، أن الدين أسمى من أن يكون قائما على الأمراض والالتباسات اللغوية فمثل هذا التحليل قد يقبل عند تفسير نشأة الآلهة وليس تفسير نشأة الدين في حد ذاته، لأن للدين نزعة فطرية ونظام ثابت عاشت عليه الإنسانية أجيالا، فالدين كان أسبق بكثير من المرحلة التي ظهرت فيها الآلهة في تاريخ الأديان².

- **النظرية الطوطمية:** يقول دوكايم بأن الطوطمية دين وليست نظاما اجتماعيا يعتبرها مصدرا أساسيا لسائر الاتجاهات الفكرية في الديانات المعاصرة كما يري دوكايم أن في الطوطمية ثلاث عناصر مقدسة في هذا النظام هي: العشيرة والمادة الممثلة للطوطم والشخص المنتمي للعشيرة ولعل أهم ما يميز نظرية دوركايم هي وصفه للطوطمية بأنها أقدم الأديان لاتصالها بالتكوين الاجتماعي الذي يعتبره البعض أن له قوى قدسية دفعة أفراد العشيرة إلى عبادة الطوطم الذي يعتبر شكله المادي (شعار العشيرة) عن جوهره الأحادي الذي يعني الارتباط بالوحدة والاجتماع والتضامن الاجتماعي من خلال الاحتفالات والشعائر الجماعية، وبالتالي يرى أن موضوع العبادة هو المجتمع نفسه الذي يسعى إلى أن يؤكد ذاته بذاته ويرسخ شرعته وقيمه ومنه فالإله هي صورة المجتمع وليس المجتمع صورته لها... ويضيف

¹ محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص: 114-115.

² المرجع نفسه: ص: 119.

دوركايم بأن تأثير الدين سينحصر مع تطور المجتمعات الحديثة وسيحل مكانه التفكير العلمي¹.

نقد النظرية الطوطمية: ما يؤخذ على النظرية الطوطمية أنها بالغت في إعطاء الأهمية للعقل الجمعي رغم دوره البارز في حياة المجتمعات إلا أنه لا يصل إلى حد خلق الدين.. لقد أغفل أنصار هذه النظرية دور الفرد في صنع العقيدة الدينية وأغفلوا التفاعل والتعاون المتبادل بين الفرد والمجتمع، والشارات والرسومات والعلامات الطوطمية تعد ظواهر اجتماعية خارجية فهي تحمل طابع الإلزام الجمعي ولا يعتبر عن جوهرية الدين كما يزعم دوركايم - أما الاعتقادات والتصورات فهي التي تعبر عن حقيقة الدين وهي تحمل تجارب للفرد من أحاسيس ومشاعر وأفكار، ذلك أن أول بدايات الفترة الدينية تبدأ من الفرد فلا يمكن سلب الصفة الفردية عن الدين².

2- المدرسة التعليمية:

الدين الإلهي وعقيدة التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله آدم (وذرئته) بخلاف ما تدعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يروجونها أو يخافونها فهذا باطل ومحض افتراء، إنما يقوم على تحرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عبدت الأوثان بعد أزمان حيث كثر الحُبث، وحاد أكثر البشر عن الله وشرعه القويم .

فقد ثبت بالقرآن الكريم وصحيح السنة والآثار أن الله تعالى خلق الناس حنفاء موحدين مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد، وأن الشرك والضلال والانحراف إنما هو شيء طارئ حدث بعد أحقاب من الزمان، ولم تخل أمة ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسول وأنبياء يدعون إلى التوحيد، ويحذرون من الشرك .

قال الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**³

¹ علي سامي النجار، المرجع السابق، بتصرف.

² عاطف وصفي، الأنثروبولوجية الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 235.

³ فاطر: 24

وقال تعالى: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ¹

وقال تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ"²

وقال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"³ كما

ثبت في صحيح السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي يرويه عن ربه تبارك وتعالى، وفيه: ((خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين⁴)).

إن التوحيد والصلاح هما الأصل الذي كانت عليه البشرية في أول وجودها، وأن الشرك والفساد والضلال أمور طارئة بما كسبت أيدي الناس .

وبعد هذا فلا تغتر بما يقوله بعض الكتاب المحدثين والمفكرين، وكثير من علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس والتاريخ من أن الناس في أول أمرهم على الجهل والوثنية والهمجية، ثم تطوروا إلى التوحيد، فالقائلون بهذا مقلدون للنظريات الغربية المادية التي لا تستند على دليل علمي ولا وحي سماوي.

I: مصادر الأديان:

1: مصادر الأديان الكتابية:

أ: اليهودية:

تعريف:

اليهودية في اللغة: نسبة إلى اليهود وقد اختلف في أصل كلمة يهود إلى:

1- قيل: إنها من هادَ يهودُ: إذا تاب؛ وسموا بذلك لأنهم تابوا عن عبادة العجل، قال تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ" [الأعراف: 156]. وهذا الرأي هو الموجود في المراجع العربية؛ لكنه رأي غير صحيح، لأن الجذر "هود" وإن كان يدل على الرجوع في اللغة العربية؛ إلا أن

¹ النساء: 165

² يونس: 47

³ النحل: 36

⁴ رواه مسلم

اشتقاق تسمية اليهود لم يكن باللغة العربية، بل كان باللغة الكنعانية- الكتابية "العبرية"، أما كلمة يهوذا، فليست في العبرية مكونة من جذر "هود"؛ بل هي مكونة من كلمتين: ياهو، وذا، وسيأتي معناهما قريباً.

2- وقيل: نسبة إلى يهوذا، أحد الأسباط الإثني عشر. وهذا غير صحيح؛ فوجود يهوذا غير موثق تاريخياً، والديانة لم تكن خاصة في نسله.

3- وقيل: نسبة إلى مملكة يهوذا [1000-600 ق.م]. وهذا غير صحيح أيضاً؛ إذ بين سقوط مملكة يهوذا وظهور مصطلح اليهودية [للدلالة على الدين] مئات السنين.

4- قيل: نسبة إلى ولاية يهوذا، وهي مقاطعة سياسية، على المرتفعات الجنوبية للقدس، كانت خاضعة للفرس، ثم لليونانيين، ثم للرومان. وهذا هو القول الصحيح

5- ومعنى كلمة يهوذا بالعبري، تعني: الشاكر لله، أو الحامد لله؛ فهي مكونة من كلمتين: ياهو: وهو اسم الله عندهم. ذا: ومعناه "حمد"¹.

أما في الاصطلاح: فقد استعمال مصطلح "اليهودية" للدلالة على الدين الذي يتبعه اليهود، وقد تأخر في الظهور إلى قرابة القرن الثاني الميلادي، وقبل ذلك كان مصطلح "يهود" له دلالة جغرافية وعرقية، فحسب وأول من استعمل هذا المصطلح (اليهودية) ليدلّ على مجموعة دينية هو يوسيفوس فيلافيوس [37-100م]، وقد أطلقه ليشير إلى عقيدة أهل مقاطعة يهوذا.

ويعرفها الدكتور المسيري في موسوعته: "فيبدو أنه قد ظهر أثناء العصر الهيليني للإشارة إلى ممارسات اليهود الدينية لتمييزها عن عبادات جيرانهم. وقد سك هذا المصطلح يوسيفوس فلافيوس ليشير إلى العقيدة التي يتبعها أولئك الذين يعيشون في مقاطعة يهوذا (مقابل «الهيلينية» أي عقيدة أهل هيلاس. Hellas. وهكذا بدأ المصطلحان كتسمية

¹ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1998م، ص: 29 وما بعدها.

للمقيمين في منطقة جغرافية ثم أصبحا يشيران إلى عقيدتهم). أما الأصل العبري «يهودوت»، فيعود إلى العصور الوسطى.¹

واليهودية في اصطلاح المسلمين هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبياً..

المصادر الفكر اليهودي: أهم المصادر اليهودية ما يأتي:

أ- التوراة: وتسمى: أسفار موسى الخمسة "حوميش موشيه"، وتنقسم إلى خمسة أقسام:

1. **التكوين**: وهو أول أسفار التوراة، وأول أسفار العهد القديم، ويتكون من 50 إصحاحاً، ويتناول خلق الكون، وقصة آدم وزوجته حواء، كذلك يتناول قصة نوح وما كان من أمر الطوفان، وكذلك أخبار سام وحام وياث أبناء نوح وما كان من أمرهم بعد الطوفان، كما يتناول سفر التكوين أخبار الآباء الأقدمين الذين جاءوا بعد عهد نوح مثل إبراهيم، وسلالته من بعده، والعهد الذي قطعه الله معه، ويتناول حياة إسحاق ويعقوب المسمى إسرائيل والذي ينتسب إليه اليهود، وأولاده الأثني عشر أو الأسباط، وما فعلوه بأخيهم يوسف بن يعقوب، ثم حياة يوسف في مصر وقصته التي وقعت بأرض مصر، وينتهي السفر بوفاة يعقوب.

2. **الخروج**: وهو ثاني الأسفار ويتكون من 40 إصحاحاً، ويتناول واقع الإسرائيليين في مصر بعد عهد يوسف حيث عظم شأنهم وكثر عددهم، وكيف أن فرعون أضطهدهم وأذاقهم أصناف العذاب، ثم كانت رحمة الله بهم بميلاد موسى في هذا الوقت الحرج والفترة العصيبة للإسرائيليين في أرض مصر، ثم يتعرض لحياة موسى ونشأته في قصر الفرعون، وما حدث لموسى من أمور جعلته يفر إلى أرض مدين، ثم كلام الله له في صحراء سيناء وتكليفه بدعوة الفرعون وإخراج بني إسرائيل من أرض العبودية والذل، ثم خروجهم من

¹ عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، النسخة الإلكترونية، مادة يهودية.

أرض مصر بمعونة الله لهم، ثم ردتهم وعبادتهم العجل، من أجل ذلك سمي هذا السفر بسفر الخروج، لأنه يحكى كيف خرج الإسرائيليون من أرض موسى، كذلك فقد اشتمل سفر الخروج على بعض الأحكام المنظمة لحياة الإسرائيليين، وكذا الوصايا العشر، وذكر مرحلة التيه، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة المائدة، في قول الله تعالى "قَالَفَانَهَا مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ أَرْزِعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِيالْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"¹، ويرتبط يوم الخروج بعيد (كبور)، وهو اليوم الذي نجا الله فيه موسى ومن معه من فرعون وجنوده، وكذلك عيد الفصح، ولهذه الأعياد طقوسها ومراسمها الخاصة.

3. اللاويين: و يحتوى هذا السفر على 27 إصحاحاً، ويقرر هذا السفر أن القائمين على أمر الكهانة وأمور العبادة والقربان في هيكل الرب لا بد أن يكونوا من أبناء (لاوى) ولاوى هو أحد أبناء يعقوب عليه السلام وهو أحد الأسباط الأثني عشر، ومن نسله جاء هارون عليه السلام، وقد جاء وصف يعقوب لأبنائه قبل وفاته، في قوله (شمعون ولاوى أخوان. آلات ظلم سيوفهما. في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي. لأنهما في غضبهما قتلا إنسانا. وفي رضاهما عرقبا ثورا. ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس أقسمهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل)².

ويرجع السبب في أن أمر الخدمة الكهنوتية مقصور على نسل لاوى بأن موسى عليه السلام قرر ذلك لأن أبناء لاوى هم السبط الوحيد الذي لم يشارك في عبادة العجل أثناء غياب موسى على حسب ما يزعمون، وهذا الزعم باطل أيضا بنصوص كتبهم إذا أنه في سفر الخروج يزعمون أن الذي صنع العجل لبني إسرائيل ليعبدوه هو هارون، حاشا لله أن يكون الأمر كذلك، وحاشا لبني كرم مثل هارون عليه السلام أن يدعو إلى عبادة غير الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وسفر اللاويين يحدد القربان والطقوس وصفات الكهنة وزيهم وملابسهم وسلطة رئيس الكهنة ووظيفتهم، ويهتم كثيرا بالذبايح والطقوس.

4. العدد: وهذا السفر معظمه إحصائيات عن قبائل بني إسرائيل، كما أنه يحتوى على بعض الأحكام التشريعية في العبادات والمعاملات عند اليهود وهو يتكون من

¹ سورة المائدة آية 26

² تك 49 : 5-8

36 إصحاحا، ويؤخذ على هذا السفر التضارب والتعارض في الأعداد التي يذكرها والتي تدل على كذب هذا السفر وبالرغم من هذا فهو مهم جدا للباحثين في نقد الكتاب المقدس لأن الأعداد لا تقبل التأويل إذا تناقضت كما أنه يظهر فيه مستحيلات كثيرة، ويستفيد الباحث من سفر العدد نقاطا مهمة منها :

1- أن شعب إسرائيل لم يكن له وطن محدد، وإنما كان سائراً في البرية تائهاً ضالاً دون إقامة دائمة.

2- أن الشعب الإسرائيلي كان شعباً منعزلاً عن باقي الشعوب، بالرغم من أن هذا الشعب لم يكن وحدة واحدة ولا جنساً واحداً، وإنما كان مكوناً من أجناس أخرى غير الجنس الإسرائيلي.

3- يدل سفر العدد على أن الشعب الإسرائيلي قد واجهته مشاكل كثيرة ومتعددة أحصى منها سفر العدد عشر أزمات ارتد فيها الإسرائيليون عن دين موسى وخصموا موسى وربه وجبنوا عن ملاقاتة أعدائهم ويؤكد سفر العدد على أن الإسرائيليين ظلوا في البراري المحيطة بفلسطين ولم يدخلوها¹.

5. التثنية: وهذا السفر يذكر التعاليم التي أوحاها الله إلى موسى عليه السلام وأمره بتبليغها إلى بني إسرائيل وهذه الأحكام شملت : العبادات- المعاملات- النواحي المالية-النواحي السياسية-العقوبات - الحدود - الخ...، وقد أعاد هذا السفر بعض التشريعات التي وردت في مواضع أخرى وانفرد بتشريعات جديدة وهناك ملحوظة تفيد أنه تمت عملية تنقيح لبعض التشريعات التي ذكرت في مواضع أخرى ومن هنا وقع التناقض والاختلاف وينتهي هذا السفر باستخلاف يشوع بن نون أو يوشع بن نون وهو فتى موسى عليه السلام الذي صحبه في رحلته إلى العبد الصالح ثم صار نبياً لبني إسرائيل بعد موسى كما تناول سفر التثنية بالوصف والذكر ما كان من وفاة هارون وموسى عليهما السلام ويشتمل سفر التثنية على 34 إصحاحا.

¹ حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971، ص:

ب- كتب الانبياء: أسفار الأنبياء "نبؤيم": وهو يتكلم عن قصص أنبياء بني إسرائيل، وعن تاريخهم، من بعد موسى، عليه السلام، وحتى قرابة عام 200 ق.م. وتنقسم قسمين:

1. أسفار الأنبياء الأولين "نبؤيم ريشونيم": وهي ستة أسفار:
 - 1- يشوع.
 - 2- صموئيل الأول.
 - 3- صموئيل الثاني.
 - 4- القضاة.
 - 5- الملوك الأول.
 - 6- الملوك الثاني.
2. أسفار الأنبياء المتأخرين "نبؤيم أchronim": وهي خمسة عشر سفيراً:

ثلاثة أسفار لأنبياء كبار، وهم:

 - 1- إشعياء.
 - 2- إرميا.
 - 3- حزقيال.

واثنا عشر سفيراً لأنبياء صغار، وهم:

 - 1- هوشع.
 - 2- يوئيل.
 - 3- عاموس.
 - 4- عوفيدا.
 - 5- يونس.
 - 6- ميكا "ميخا".
 - 7- ناحوم.
 - 8- حبقوق.
 - 9- صفنيا.

10- حجاجي.

11- زكريا.

12- ملاكي "ملاخي"

ث- المكتوبات أو كتب الحكمة والانشيد: "كيتوفيم": وهي ثلاثة عشر

سفرًا: وهي تحتوي على مواد شعرية، وقصصية، وبعض الأحداث التاريخية.

1- مزامير داود.

2- سفر الأمثال.

3- سفر أيوب.

4- نشيد الأنشاد.

5- سفر راعوث "روت".

6- مرثي إرميا.

7- سفر الجامعة.

8- سفر إستير

9- سفر دانيال.

10- سفر عزرا.

11- سفر نحميا.

12- سفر أخبار الأيام الأول.

13- سفر أخبار الأيام الثاني¹.

1- التلمود:

كلمة (تلمود) תלמוד مشتقة من الجذر الكنعاني "العبري" (لمد) بمعنى: علّم. فالتلمود يعني: التعليم والدراسة، وهو من أهم الكتب الدينية عند من يؤمن به من اليهود، وهو كتاب فقه وتشريع، لكنه يحتوي، بالإضافة إلى الأحكام الفقهية، على مسائل لاهوتية، وتاريخية، وآداب، وعلوم طبيعية، والصناعات، والفلك، والتنجيم، وأسرار الأعداد.

¹ بيومي مهران، بنو إسرائيل، ج: 3، الحضارة التوراة والتلمود، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: 35-

كان اليهود - حتى كتابة التلمود - يتناقفونه مشافهةً، إلا أنه بعد أن تعاضم شأنه، لدرجة أن عزَّ على النقل، قرَّر أحبارهم تدوينه خوفاً عليه من النسيان والضياع، أو اختلاطه بغيره، وكذلك ليسهل عليهم نشره، وهكذا برز التلمود إلى الوجود، في وقتٍ لا يعرف تاريخه بشكل محدد¹.

ويعتقد بعض العلماء أمثال سلومون شختر (1885)، أحد مفكري الدين اليهودي في القرن التاسع عشر، أن تاريخ بداية الشريعة الشفهية يعود إلى زمن النفي exilic period عندما أنشئ مجمع الكنيس synagogue لأول مرة، أي بعد السبي البابلي، وربما إلى عصر الكتبة sopherim الذي يبدأ بعزرا الكاهن.

وقد اختلفت الفرق اليهودية حول مصداقية الشريعة الشفوية، فتمسك الفريسيون بمساواتها مع الشريعة المكتوبة من حيث إلزاميتها، بينما عارض الصدوقيون ذلك، وتمسكوا بالمعنى الحرفي للنص التوراتي إزاء التفسيرات التي خرج بها الفريسيون، وأصرروا على اعتبار شرائع الأسفار الخمسة أشد إلزامية من الشريعة الشفهية، كما أنكر القراؤون الشريعة الشفهية والتلمود.

وينقسم إلى:

المشنا: ومعناها التعليم المكرر، أو تكرار التعاليم، وهي مشتقة من المفردة الكنعانية- العبرية (شني) بمعنى اثنين. والمشنا هو الجزء الأساسي من التلمود، وهو بمثابة "الشريعة الشفهية" التي استلمها موسى من الله، مقابل "الشريعة المكتوبة" وهي التوراة. وقد تمَّ تدوين هذه التعاليم على يد مجموعة، لا يُعرف اسم أيٍّ من أفرادها، يطلق عليهم التنويون (أصل اللفظة: تنعيم، وهي صيغة الجمع من المفردة الآرامية تنء، بمعنى كرر أو تثنى). ووضع الشكل النهائي للمشنا على يدي يهوذا الناسئ (175- 220 م). واللغة التي كتب بها المشنا كانت لغة خاصة يطلق عليها اسم: "عبرية المشنا".

يتألف المشنا من ستة أقسام أو سداريم رئيسية six orders ، يضم كل سدر أو صدر عدداً من الأسفار Massiktot أو Tractates المقالات وعددها 63 مقالة. ويتألف السفر من عدة فصول أو برقيمات . الاصحاحات Perakim= Chapters.

¹ جذور الفكر اليهودي، ص 88 - 91

ويتألف كل فصل من فقرات عديدة تعرف بالحلقات Halakot ، جمع «حلقات» أي الأحكام الشرعية.

السدر الأول: سدر زراعي (البذور Zera'im) ويتألف من 11 سفرًا أو مقالة، ويتناول قوانين التوراة الزراعية من الناحيتين الدينية والاجتماعية، ويسهب في شرح الأحكام التوراتية المتصلة بحقوق الفقراء والكهنة واللاويين في غلال الأرض والحصاد.

السدر الثاني: سدر موعيد (الأعياد والمواسم Seder Mo'ed) ويتوزع على اثني عشر سفرًا تضمها أربعة مجلدات ضخمة، تتناول مسائل السبت (القوانين والأنظمة التي تتيح لليهودي حرية الحركة والعمل أثناء السبت)، والأعياد وأيام الصوم إضافة إلى الطقوس والشعائر والفرائض والقربان، وقواعد تنظيم التقويم العبراني، إضافة إلى الحديث عن فريضة الحج إلى القدس.

السدر الثالث: سدر ناشيم أي النساء Nashim= Women وتتضمن أسفاره قوانين الشرع التوراتي حول الزواج والطلاق، ويبلغ عددها سبعة.

السدر الرابع: سدر نزيكين أي الأضرار Nezikin ، تقسم الأسفار العشرة في هذا الجزء من التلمود إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول ويضم الأسفار الثلاثة الأولى، وموضوعها العام هو القانون المدني. أما القسم الثاني فيضم مقالي «سنهدرين» و«ماكوّت» في القانون الجنائي، ويتناول مختلف المحاكم القضائية وعقوبات الإعدام، ويجوي الكثير عن محاكمة السيد المسيح وعقوبة المرتد عن دينه.

السدر الخامس: سدر قداشيم أي المقدسات Kodashim ، ويدور موضوعه الرئيسي حول الطقس القرباني والتضحيات المتعلقة بالهيكل، وقوانين المواليد البكر من الحيوان والانسان حسب التوراة، وترتبط معظم الفرائض والأحكام الواردة في أسفاره بوجود الهيكل.

السدر السادس: سدر طهوروت أي التطهيرات Tohorot ، ويتصل موضوع هذا الجزء الأخير من التلمود بأحكام الطهارة والنجاسة أو الرجاسة لدى الأشياء والأشخاص.

الجمارا: وهي مفردة آرامية تعني: التكملة. وهي عبارة عن تعليقات وشروح على المشنا، وضعها مجموعة من الفقهاء (أموريم)، وهي صيغة الجمع من ءمورء بمعنى: الفقيه، أو المعلم). وقد تم تدوين هذه التعليقات والشروح في منطقتين مختلفتين:

- **بابل:** التلمود البابلي فهو نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق، سورا ونهاردعا وفومبديتا، ونادراً ما يعرف باسم تلمود أهل الشرق، واللغة التي يستخدمها هي اللهجة الآرامية الشرقية. الأقرب إلى السريانية. وبدأ فقهاء اليهود تدوين تعليقاتهم هناك عام 200م وحتى عام 500 م تقريباً، ويعتمد التلمود البابلي في تحليله على الأسلوب العقلي و المنطقي، المفتوح في النقاش والجدال دون ترجيح قول على آخر. وقد أسهم هذا في منح التلمود البابلي المنزلة الرفيعة الفريدة بلا منازع طيلة قرون عديدة، مكانة لا تدانيها التوراة أبداً، لهذا تُرجم إلى لغات عديدة. أما الاهتمام بدراسة التلمود الفلسطيني وترجمته إلى اللغات الأخرى فلم يتحقق إلا منذ نحو مائة عام تقريباً ، وبفعل الحركة الصهيونية.

- **فلسطين:** وكانت هناك ثلاث مراكز للتلمود هي: طبرية وقيسارية وصفورية، ويسميه يهود العراق أحياناً «تلمود أرض اسرائيل» و«تلمود أهل الغرب»، وبدأ فقهاء اليهود بتدوين تعليقاتهم هناك قرابة عام 219م وحتى عام 359م تقريباً، إلا أن تعليقاتهم وشروحهم لم تشمل جميع المشنا¹.

النصوص التوراتية الحالية:

وصل إلى أيدينا ثلاث نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة مستقل بعضها عن بعض.

وهذه النصوص هي:

1- النسخة السبعينية الترجمة اليونانية: والتي كانت نسخها المختلفة أساساً عن نسخة القديس جيروم (الفولجاتا) التي ترجمها - مع بعض التعديلات من الأصول العبرانية -

¹ يوسف عيد، الديانة اليهودية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، ط:1، 1995م،

إلى اللغة اللاتينية في أواخر القرن الرابع سنة 386م، وعنها أخذ الكاثوليك والأرثوذكس توراتهم.

2- النسخة العبرانية: وهي المعتمدة عند اليهود والبرتستانت.

3- النسخة السامرية: وهي المعتمدة عند طائفة السامريين من اليهود فقط.

وهذه النصوص متشابهة في عمودها الفقري، لكنها مختلفة ومتناقضة في بعض التفاصيل الدقيقة، كما ثمة فرقان كبيران يجدر أن ننبه لهما، أولهما: أن الترجمة اليونانية تزيد أسفار الأبوكريفا السبعة عن العبرية، وثانيهما: أنهما يزيدان معاً عن التوراة السامرية، والتي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة، كما أن هناك عدة اختلافات بين هذه النصوص، وقد تحدث النقاد عن صور الاختلاف بين هذه النصوص، وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني (في الأسفار الخمسة) بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف، ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف.⁽¹⁾

ونذكر بعض هذه الاختلافات للتمثيل، لا الحصر:

- مما زادت به التوراة الكاثوليكية على العبرية البروتستنتية ما جاء في سفر الخروج حين الحديث عن أبناء موسى من زوجته صفورة المديانية، حيث ذكر النصان ولادة جرشوم ابن موسى، ثم انفرد النص الكاثوليكي، فقال: "وولدت أيضاً غلاماً ثانياً، ودعا اسمه العازر ، فقال : من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من يد فرعون"² ، وهذه الفقرة غير موجودة في التوراة العبرانية التي يؤمن بها اليهود والبرتستانت.

تطور الكتاب المقدس:

3- قاموس الكتاب المقدس، عبد الملك بطرس و آخرون، ص (451).

⁴ - سفر الخروج 2: 22 .

لقد تطور نقد العهد القديم، وهو نقد نستمد من نص العهد القديم نفسه، و من الأسباب التي أدت إلى وجود النقد للعهد القديم، هو أن التوراة المنزلة على موسى عليه السلام قد تعرضت للضياع كنص ديني ثابت. و تطور لدى بني إسرائيل روايات شفوية حلت محل النص الإلهي المدون، وظلت التوراة على هذا الوضع الشفوي من بعد عصر موسى عليه السلام و حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، حيث تم تثبيت نص التوراة و تم تدوينه بعد أن كان نصا شفويا، وهذه المرحلة تغطي ما يقرب من ثمانية قرون كاملة اتخذت التوراة هذا الشكل الروائي الشفوي، قبل أن يقوم عزرا بعملية تحرير لما هو متوافر أمامه من روايات توراتية شفوية، و القيام بعملية توفيق بين المواضع المتناقضة و المواضع المختلفة، و الانتهاء من وضع نسخة واحدة للتوراة هي التي تم تثبيتها و الاعتراف بها منذ عصر عزرا، ويلاحظ أن هذا العمل الكبير ينطبق فقط على التوراة وليس على بقية الأسفار، ونظرا لأهمية هذا العمل اكتسب عزرا مكانة عظيمة في التاريخ الديني اليهودي، وعادة ما يربط بموسى عليه السلام في الأهمية¹، و قد جاء في التلمود الأورشليمي "أن من الجدير أن التوراة كانت سوف تعطى إلى عزرا لولا سبقه جيل موسى"².

تشكيل العهد القديم:

تعد عملية تشكيل العهد القديم هي الحدث الأكثر أهمية في تاريخ نص العهد القديم، وذلك بعد حدث انتقال الكتابة من الخط الأصلي إلى الخط الآشوري.

و قد بدأ العمل في وضع التشكيل في النصف الثاني من القرن الثامن ميلادي و استمر لمدة مائتي عام. وينسب وضع الأساس لهذا العمل الكبير لكل من فينحاس رئيس المدرسة اليهودية آنذاك، وأشير الشيخ في طبرية، وقد استغرق هذا العمل أجيالا من الباحثين و الكتبة الذين منحوه جل اهتمامهم، وساعد في وضع التشكيل مقارنة المخطوطات

¹ - تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث: زلمان شازار، ترجمة أحمد محمود هويدى، المجلس الأعلى للثقافة، طبعة الأولى، 2000م، ص4.

² - مجيلا 81: فصل 5 فقرة 9، انظر تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص34.

المختلفة و النسخ التي وصلت إليهم، ولكن اضطروا أحيانا إلى الترجيح بناء على رجاحة رأيهم و عمق تصورهم، وقد رأوا في أكثر من ألف و ثلاث مائة عبارة من عبارات العهد القديم ضرورة تغير النص المسلم به، ووجدوا في اثنين وعشرين عبارة أشياء محذوفة لم يستطيعوا إكمالها، وهكذا نجد أن عدد هذه التغيرات يزيد عن الآلاف، وحدثت هذه التغيرات في إبدال الحروف و النبر و الأسماء، بل وإبدال عبارات كاملة تغير قصد النصوص¹. و قد قال الأخبار في التلمود: "كتب داود المزامير بمساعدة عشرة شيوخ"، و عندما وصلوا لإعلان أسماء هؤلاء الرجال المتضمنة مزاميرهم في سفر المزامير بدأوا بأدم وانتهوا بعزرا، ومعنى هذا أنه قد اشترك في تأليف المزامير أجيال مختلفة و متباعدة عن بعضها البعض².

نقد العهد القديم:

لو سمي كتاب العهد القديم كتاب التناقضات لكان أقرب إلى الصواب من تسميته كتاب العهد القديم، فلا تكاد تخلو جملة فيه من التناقضات، و من الأمثلة عن هذه التناقضات هو ما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: "في السنة السادسة و الثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا و بنى الرامة"³، لكن نجد في مكان آخر أن لآسامات و عمره ستة و عشرين من توليه الحكم كما يذكر ذلك سفر الملوك الأول" و في السنة السادسة و العشرين لآسا ملك يهوذا ملك أيلة على إسرائيل؟"⁴. كما جاء في سفر الملوك الثاني "كان يهورام ابن اثنين وثلاثين سنة حين ملك، و ملك ثماني سنين في أورشليم"⁵، و يرد في سفر خبر الأيام الأول "كان أحزيا(ابنه) ابن اثنين و أربعين سنة حين ملك، وملك

¹ - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص44.

² - بابا باترا 2:14، انظر تاريخ نقد العهد القديم، ص33.

³ - سفر أخبار الأيام الثاني(1:16).

⁴ - سفر الملوك الأول(8:16).

⁵ - سفر الملوك الثاني (8:17).

سنة واحدة في أورشليم"¹ وهكذا يكون الابن أكبر من أبيه بستين فقط. و في سفر صموئيل الثاني (24:24) "فاشترى داود البيدر و البقر بخمسين شاقلا من الفضة"²، أما في سفر أخبار الأيام الأول "ودفع داود لأرنان عن المكان ذهباً وزنه ست مائة شاقل"³. و يقول النص في سفر الملوك الأول "و كان لسليمان أربعون ألف مذود خيل"⁴، و أما في سفر أخبار الأيام الثاني "و كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل"⁵.

و لقد حدد أحبار اليهود قواعد عامة للتخلص من أي ارتباك للتناقض بين العديد من روايات العهد القديم و تعبيراتها و بين الفهم الصحيح أو الملاحظات التاريخية، و من هذه القواعد:

- أن أحداث التوراة لم تعطى مرتبة .
 - أن التوراة تحدثت بلغة البشر .
 - أن بعض القصص كانت أمثالا فقط كرواية إحياء العظام من طرف حزقيال .
- و هكذا نجد أن العديد من مفسري العهد القديم التلموديين أصحاب المنطق سليم و إحساس نقدي صحيح، قد أدركوا وجود ثغرات عديدة داخل العهد القديم الموجود عندنا، وقد توصلوا إلى هذه الثغرات، لكنهم كانوا يعملون على إخفائها، وإيجاد مبرر لذلك .
- غير أنه بعد تدوين التلمود قد هدأت الأنفس، و توقفت الأسئلة و الأفكار حول نظرية النقد في فلسطين، وقد زاد انتقال المركز التلمودي من فلسطين إلى بابل من قداسة الكتابات المقدسة التي هي ثمار نتاج بني إسرائيل في فلسطين، كما هي معطاة و موجودة، وهدأت الرغبة في النقد، وظل النقد ضعيفا لعصور طويلة في أدب اليهود.

¹ - سفر خبر الأيام الأول(2:22).

² - سفر صموئيل الثاني (24:24)

³ - سفر أخبار الأيام الأول(25:21).

⁴ - سفر الملوك الأول(6:5).

⁵ - سفر أخبار الأيام الثاني(25:9).

وقد ازدهر النقد اليهودي لكتاب العهد القديم خلال الحضارة الإسلامية على يدي بعض الأحناف الذين عاشوا تحت ظل الحرية الدينية التي وفرها لهم الإسلام و من أهمهم فرقة القراءون التي أسسها عنان بن داود و التي رفضت الاعتراف بالتلمود ككتاب مقدس، كما ظهر في القرن التاسع الحبر مشوى هعخبرى في فلسطين، وقد قام بتعديل في نص العهد القديم، لكن الحبر حيوى البلخي الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي هو أقوى تأثيراً في من جاء بعده لمدة ست مائة سنة بعد موته، وأهم أعماله هو محاولته لتفسير العهد القديم وفق ما يناسب العقل و الفطرة مما أدى به إلى القيام بتعديلات في نص العهد القديم، و في القرن الحادي عشر ظهر الحبر اليعازار بن عزريا و الذي عمل أيضاً على إبراز تناقضات العهد القديم، كما نجد الربى يتسحاق بن يشيش أول من قال بأن التوراة تشمل في ثناياها إضافات متأخرة مختلفة¹.

وقد ساعد علم النحو الذي ظهر في الأندلس تحت تأثير الحضارة الإسلامية على نقد العهد القديم، حيث استمد النحاة الأوائل كل أسرار اللغة العبرية من الكتابات المقدسة، وحددوا على أساسها أساليبهم على تطور اللغة و قوانينها، وبما أن قوانين اللغة قد اتضحت و حددت، فقد أصبحت أساساً ثابتاً لفهم النصوص المقدسة و بحث مقاصدها، وهكذا طور النحاة اللغويون طرقاً جديدة في نقد العهد القديم لم يعرفها الأوائل.

ومن أهم هؤلاء النحويين نجد الطيب يهوذا بن قوريش الذي عاش في طليطلة في بداية القرن العاشر، والذي شرح الكلمات العبرية معتمداً على نظائرها في اللغة العربية و الآرامية و البربرية، ثم جاء بعده في منتصف القرن العاشر مناحم بن سروق ودوناش بن لبراط، وتلاميذهم و من جاء بعدهم كيونا بن جناح الذي أسس علم الأسلوب وقوانين النبر، الأمر الذي ساعد على فهم العديد من فقرات التوراة و تبيان التناقضات المختلفة فيها، ويعد كتابه "النقد" الذي ألفه بالعربية و المتضمن كتابيه "التركيب" و "الأصول" من أهم الكتب التي كتبت عن العهد القديم في ذلك العصر، و كان قد وضع أربع عشر قاعدة ، بين على أساسها إيجاد المعنى الحقيقي للفظ المكتوب، وقد ظهر له حوالي مائتي تعديل

¹ - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 39-49.

داخل نص بالعهد القديم مثل تعديل "أخذت خبزي و نبيذي" إلى "أأخذ خبزي ومائي؟"¹، إلى غير ذلك من التعديلات كتغير الأعداد و أسماء، كما كشف عن الحروف و الكلمات كثيرة نسخت من مكانها الصحيح و تحركت إلى النصوص أخرى، وكذلك أنصاف أسطر لم توجد في مكانها الصحيح.

و بلغ نقد العهد القديم في هذا العصر ذروته على يد الربّي موسى بن ميمون، و الذي عمل على التوفيق بين نصوص العهد القديم و الفلسفة، و في سبيل ذلك وضع تحت مجهر النقد نظرية الخلق في العهد القديم، و صفات الألوهية، و أقوال الملائكة، و قضية ظهور الإله للشعب و مختاربه، و رؤى الأنبياء و روايات المعجزات، و خصص لكل ذلك أفضل فصول كتابه "دلائل الحائرين"، ثم جاء بعده الربّي إبراهيم بن عزرا صاحب التفسير الكبير للعهد القديم، و الذي أشر بوضوح إلى التناقضات الموجودة في النص المقدس و حاول إيجاد مبررات لهذه التناقضات².

ب: المسيحية:

تعريف:

الديانة النصرانية فسميت بهذا الاسم "نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين وهي التي ولد فيها المسيح ، أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى عليه السلام، و تناصرهم فيما بينهم ، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب ، ويشهد لذلك قوله تعالى : (قال الحواريون نحن أنصار الله)³

النصرانية هي الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل ، وهي امتداد لليهودية لأن بني إسرائيل حرفوا اليهودية الدين الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام و بدلوا التوراة فأرسل الله نبيه عيسى إليهم مصححاً لما حرفوه وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم ومبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً يأتي من بعده . قال

¹ - سفر صموئيل الأول 11:25.

² - تاريخ نقد العهد القديم، المصدر السابق، ص 57-68.

³ الصف / 14

تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) الصف / 6.

وعندما حصل التحريف في النصرانية وتعددت الأناجيل وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك المتمثل بالتثليث، نُسخت بالإسلام فأصبحت باطلة لا تقبل عند الله.

الفرق بين مسيحية ونصرانية:

تعريف النصرانية في الفكر الإسلامي:

- أولاً: إن كلمة نصرانية لم تستخدم بذاتها في القرآن الكريم وإنما استخدم الاسم "نصارى" أو "أنصار" للدلالة على أتباع المسيح -عليه السلام-
- جاءت 15 في صيغة الجمع "نصارى" ومرة واحدة مفردة "نصرانيا" و4 مرات في صيغة الوصف "أنصار"
- ثانياً: في القرآن تصريح بأن أتباع عيسى -عليه السلام- هم من أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية، والدليل في القرن الكريم في آيتين:
 - "ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم"
 - "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى"
 - هناك تخريج يرجح أن اشتقاق كلمة "نصارى" جاء من الوصف "أنصار"
 - ليس هناك وقت محدد نعرف فيه متى أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية
 - ثالثاً: إذا كانت التسمية ليس لها وقت محدد، فمن المحتمل ألا يكونوا قد عرفوا باسم خاص يميزهم عن بني إسرائيل إلا بعد فترة زمنية
- الدليل: أن أتباع عيسى -عليه السلام- عرفوا بأوصاف أخرى في القرآن الكريم منها:
 - "قالوا آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون"
 - "ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين"
 - "...للحواريين...."
- رابعاً: كلمة نصارى تطلق ويراد بها الذين آمنوا بعيسى ولم يبدلوا

- كما تطلق على الذين بدلوا وقالوا بالتثليث وغيره من العقائد ”وقالت النصارى المسيح ابن الله ...“
- ولذا ليس صحيح ما يقوله البعض أن كلمة نصرانية تدل على الدين الحق الذي جاء به عيسى -عليه السلام-
- بعض المصادر العربية تشير إلى أن أصل الكلمة من ”الناصره“ وهي البلدة التي ينتمي إليها المسيح وتسمى أيضا ”نصران“ وهي من قرى الجليل.
- بعض المصادر الأجنبية تشير أن الكلمة من ”ناذر“ Nazirite وتعني الناذر نفسه للإله أو المنذور للإله

تعريف النصرانية في الفكر المسيحي:

- جاء في المصادر المسيحية أن كلمة ”الناصري“ Nazarene تدل على الشخص المنسوب إلى مدينة الناصرة
- وقد أطلقت على المسيح عليه السلام فقيل ”يسوع الناصري“ وأطلقت على أتباعه أيضا ”الناصريون“
- ليس هناك دليل تاريخي يثبت شيوع هذه التسمية منذ البدايات الأولى للديانة الجديدة
- السبب: ضياع الإنجيل الذي جاء به عيسى، والتأخر المعروف في كتابة الاناجيل
- ”لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا“¹
- في أي الكتب قيل ؟؟؟؟؟
- جاء في سفر أعمال الرسل: ”فقال اليهود: لقد علمتم أنه قيل في الكتب القديمة لا يأتي من الناصرة خير“²
- كلمة ناصري وناصريون أخذت مكانها في العهد الجديد واستخدمت تقريبا في كل الأناجيل والرسائل

¹ متى 2 / 23.

² أع 2 / 22

- إذا تتبعنا نصوص العهد الجديد نجد الطلمة تستخدم في السياقات الآتية:
 - استخدمها بطرس: ”أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعنا الله
 - استخدمها المسيح لنفسه في المحاورة مع بولس: ”شأؤل شأؤل لم تضطهدني فقال بولس: فأجبت من أنت يا سيد: فقال: أنا يسوع الناصري الذي تضطهده
 - استخدمها الجنود: ”...من تطلبون؟ أجالوا يسوع الناصري فلم ينكر بل قال انا هو“
 - استخدمتها جارية رئيس الكهنة حينما سألت بطرس: أنت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلاً: لست أدري ولا أفهم ما تقولين“
 - جاءت التسمية من قبل بيلاطس الحاكم ”يسوع الناصري ملك اليهود“
 - من هذه النصوص يمكن القول أن العهد الجديد يقرر ان هذه التسمية كانت شائعة زمن المسيح (لكن لا بد من العلم أن ع ج كتب متأخرا)
 - كيف تحولت الكلمة من ناصري إلى نصراني؟؟؟
 - ربما التجاوز في التصريف حينما ترجمت الكلمة إلى العربية
 - ربما الاختلاف في تسمية القرية التي ينسب إليها المسيح
- تعريف النصرانية في الفكر اليهودي:**
- استخدم اليهود اسم عيسى عليه السلام مقرونا بـ ”الناصرى“ في مواطن عدة في العهد الجديد
 - كان إطلاق هذا الوصف من قبل السخرية والتهكم.
 - في العهد القديم لا يجد ذكر لعيسى -عليه السلام- وهذا لتدوين الأسفار قبله.
 - في الكتابات التلمودية أوصاف كثيرة لعيسى
 - كتاب فضح التلمود، تعاليم الحاخاميين السرية/ أي بي برانائتس
 - الاسم الأصلي للمسيح هو ”جيشو آها نوتري“ يسوع الناصري

- جاء تعريفهم للشخص التابع للمسيح: "الناصرى هو الذي يتبع تعاليم كاذبة يتدعها رجل يدعو إلى العبادة في اليوم الاول التالي للسبت"
- يستعمل التلمود تسميات اخرى بالضافة على ناصري وناصرين، مهرطقين خدام الوثن، الجوييم، الأبيقوريين، السامريين وكلها اوصاف يفهم منها الشتم والدم.
- أطلق التلمود على عيسى اوصافا غير لائقة منها الساحر والمشعوذ والمضلل، وذلك الرجل

تعريف المسيحية في الفكر الإسلامي:

- لا نجد ذكر لكلمة مسيحية في الاستعمالات الفكر الإسلامي عند التعامل مع أصحاب هذه الديانة، بل ظلت التسمية لهم "نصارى" ودينهم "نصرانية" كما الحال في القرآن والسنة النبوية
- نستطيع الجزم بأن الفكر الإسلامي ظل حتى مطلع العصر الحديث لا يعرف مصطلح مسيحية ولا مسيحي في كل الحقول المعرفية.
- حاول الاستعمار الحديث تثبيت مصطلح مسيحية في أذهان المسلمين بدل نصرانية

تعريف المسيحية في الفكر المسيحي:

- لم يترك العهد الجديد تسمية أتباع المسيح مجهولا، بل بين لنا ان هذه التسمية قد ارتبطت بتعاليم بولس
- عُرف أصحاب الدين الجديد لأول مرة فيها باسم المسيحيين، «ودعي التلاميذ مسيحيين في، أنطاكية أولا»¹، وهذه التسمية في التقليد المسيحي لم يطلقها المسيحيون على أنفسهم لأنهم كانوا يسمون أنفسهم إخوة وتلاميذ ومؤمنين، كما لم يطلقها اليهود عليهم لأن اسم المسيح وماسيا كان عندهم اسما مقدسا، فلم يكن ممكنا أن يسموا به أصحاب "هرطقة" بغیضة إليهم، وعلى ذلك فيكون من المحتمل أن يونان أنطاكية هم

¹ أعمال الرسل: (11: 26).

الذين سموا أتباع هذه الديانة الجديدة مسيحيين كأتباع للمسيح أو لأنهم كانوا يرددون اسم المسيح بلا انقطاع¹.

تعريف المسيحية في الفكر اليهودي:

- أشرنا فيما سبق أن اليهود أصروا على تسمية المسيحيين بالناصرين وعدم تشريفهم بنسبتهم على المسيح.
- مع انبثاق عصر النهضة والتجديد في كلتا الديانتين، حدث نوع من التقارب والتفاهم خاصة بين الكنيسة البروتستانتية والحركة التجديدية في اليهودية.
- ظهرت أصوات تدعو إلى التصالح مع النصارى وقبولهم كأمر واقع وقبول عيسى المسيح كأحد مسحاء الرب. وأنه ابن امرأة يهودية، وأن ما قام به ما هو إلا حركة تجديدية في اليهودية.

النشأة والتطور:

يمكن رصد أهم المراحل التاريخية في نشأة وتطور النصرانية من خلال النقاط الآتية:
1/ مرحلة عيسى -عليه السلام-: وهي مرحلة التأسيس من من نحو سنة 30 إلى 125.

2/ مرحلة الرسل وتلاميذهم: من الفرقة إلى الكنيسة: من 125 إلى 325.

3/ مرحلة ما قبل مجمع نيقية: الكنيسة والدولة: 325 إلى ظهور الإسلام في بداية القرن السابع.

4/ مرحلة ما بعد مجمع نيقية: الكنيسة القروسطية: من ظهور الإسلام إلى آخر القرن الرابع عشر².

العقائد المسيحية:

التثليث: قال الدكتور برست في (تاريخ الكتاب المقدس): "طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، فالأب ينتمي الخلق

¹ خريستوس تيمس بابا دوبولس، المصدر السابق، ص: 50.

² عبد المجيد الشرفي، المرجع السابق، ص: 23.

بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير، ويفهم من هذا أن الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمة لذات الخالق، ولقد رد القرآن صراحة على هذه العقيدة في قوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ} ¹.

الصلب والفداء: يعتقد المسيحيون أن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته، رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم ليخلص العالم، فبمحبته ورحمته قد صنع طريقًا للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته، وقد كان التكفير الذي قام به المسيح هو الصلب، لهذا صلب ورضي الله عن صلبه وهو ابنه، لماذا؟ لأن الإله لا يعاقب إنسانًا، فأراد أن يعاقب إلهًا مثله، فكان صلب المسيح ².

وقد رد القرآن صراحة على هذا الافتراء بقوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} ³.

الدينونة: يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم، ولهم على ذلك نصوص من إنجيل يوحنا وغيره. ومن ذلك: (كما أن الأب

¹ (المائدة: 72 - 74)

² بشوي حلمي، عقائدنا المسيحية الارثوذكسية، ط: 1، 2007، دار نوبار للطباعة، ص: 279.

³ (النساء: 157، 158).

له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً؛ لأنه ابن الإنسان)¹.

وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: (لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح؛ لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً)². وثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها، وهي الأناجيل أو الرسائل، وكلام بولس في رسائله فإنه غير مقبول؛ لأنه كما هو معروف يهودي متعصب، وهو أول من انحرف بالديانة النصرانية عن وجهها إلى الشرك ودعوى ألوهية المسيح إلى غير ذلك من الضلالات، وما نعتقده في ذلك أن الله عزَّ وجلَّ هو الذي يتولَّى حساب الناس يوم القيامة، ويكون الرسل شهوداً على أقوامهم³.

المجامع المسيحية:

- أ- مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تتعقد فيها.
- ب- مجامع مسكونية: وهي التي تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة⁴.
- مجمع نيقية 325م: كان من قرأت هذا المجمع، تقرير ألوهية المسيح عليه السلام وأنه ابن الله-تعالى الله عن كفرهم- وأنه مساوٍ لله جل جلاله، وأنه مولود منه غير مخلوق، كما قرروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم أرتفع إلى السماء بعد قيامه من الموت.
- مجمع القسطنطينية الأول 381م: أسفر مجمع نيقية 325 م عن القول بألوهية المسيح، وأنه ابن الله، ولكنه لم يبحث علاقة الألوهية بالروح القدس، فقرروا فس هذا المجمع ألوهية روح القدس، ولعن وطرده من خالف ذلك، فاكتمل بذلك ثلوث النصارى.

¹ (إنجيل يوحنا) (26 /5):

² رسالة بولس الثاني إلى أهل كورنثوس: (10 /5):

³ متى المسكين، القيامة والصعود، ط: 3، 2000، مطبعة دير القديس انبا مقار، القاهرة، ص: 368.

⁴ كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، مكتبة المحبة، ط: 1، 2002، ص: 235.

- **مجمع أفسس 431م** : في الشكل العام حدد مجمع قسطنطينية الأول 381 م عقيدة التثليث: الله الأب، الله الروح القدس، الله الابن، وبقيت حقيقة هذه العقيدة غامضة التفسير، فيكيف تلتقي هذه الأقانيم الثلاثة؟ وما هو طريق التقائها، وما هي العلاقة بينها؟ قرروا فيه أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعة واحدة وأقنوم واحد وأن مريم أم إلههم¹.

- **مجمع خلكدونية 451م**: من نتائج المجمع السالف، إعتبار أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية، وناسوتية، وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة، لا سيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه حتى سافرت مبادئه إلى الموصل والفرات. وعلى الجهة المقابلة نرى بطريك الإسكندرية يخرج بمذهب جديد في تفسير طبيعة المسيح، فيقول: إنهما طبيعتان في طبيعة واحدة، إنهما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح، ولهذا عقد بطريك الإسكندرية مجمع أفسس الثاني وقرر فيه مذهبه إلى أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت، والناسوت. فغضبت الكنيسة الكاثوليكية وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص، وعارضه بطريك القسطنطينية معارضة شديدة وانسحب من المجلس وأعلن عدم احترامه لقرارات المجمع، فأمر رئيس المجمع بجرمانه وطرده، وحدث لذلك.

- **مجمع القسطنطينية الثاني 553م**: إن جانباً من الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح حتى زعم أن المسيح ليس حقيقة بل هو نموذج خيالي. فاجتمع لذلك (140) أربعون ومائة أسقف. وقرروا حرمان كل الأساقفة القائلين بأن المسيح رمز خيالي، وكل من يعتقد بفكرة تناسخ الأرواح، كما قرروا احترام جميع قرارات المجمع السابقة ومنها قرارات مجمع خلقيدونية السالف، وأنكروا القول بالطبيعة الواحدة للمسيح.

- **مجمع القسطنطينية الثالث 680م**: في القرن السابع الميلادي ظهر رجل يسمى يوحنا مارون 667 م. كان يدعي بأن المسيح له طبيعتان، ولكن له مشيئة واحدة، فانزعج لذلك القساوسة والأساقفة والحكام، خاصة الملك يوغانا قوس، فدعا إلى مجمع قسطنطينية الثالث عام 680 خ. واجتمع لهذا المجمع في مدينة قسطنطينية عام 680 م (289) أسقفاً. وقرر المجمع: 1 - إن المسيح له طبيعتان، وله مشيئتان. 2 - لعن وطرده كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو يقول بالمشيئة الواحدة.

¹ نفس المرجع، ص: 240

مجمع نيقية الثاني 787م: في عام 754 م انعقد مجمع بأمر الملك قسطنطين الخامس وقرر هذا المجمع: 1 - تحريم إتخاذ الصور والتماثيل في العبادة. 2 - تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء . فأمرت الملكة ايريني بعقد مجمع في نيقية عام 787 م للنظر في قرارات مجمع الملك قسطنطين الخامس الذي انعقد في عام 754 م. واجتمع لهذا المجمع (377)أسقفا. وقرروا الآتي: 1 - تقديس صور المسيح والقديسين. 2 - وضعها في الكنائس، والأبنية المقدسة، والبيوت، والطرقات، لأن النظر إلى ربنا يسوع المسيح ووالدته، والقديسين يشعرونا بالميل إلى التفكير فيهم.

مجمع القسطنطينية الرابع 869م: ذهب بطريرك القسطنطينية فوسيوس إلى أن الروح القدس منبثق من الأب وحده، فعارضه بطريرك روما وقال إنه منبثق من الابن والابن معا، وقامت المعركة، وانعزل بطريرك القسطنطينية وجاء خلفه بطريرك آخر فعقد مجمعا في قسطنطينية عام 869 م - ويسميه المؤرخون المجمع الغربي اللاتيني للنظر في قضية انبثاق الروح القدس من الأب والابن. ويعتبر هذا المجمع مليا خاصا، ومن قراراته: 1 - انبثاق الروح القدس من الأب والابن معا. 2 - كل ما يتعلق بالديانة المسيحية ينبغي أن يرفع إلى الكنيسة بروما.

الفرق المسيحية الحديثة:

أ- الكاثوليكية: وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة ، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوروبا عموماً وهم يعتقدون بزعمهم أن الله الإبن مساو في خصائص الألوهية لله الأب ، وروح القدس منبثق عنهما.

ب- الأرثوذكسية: وهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية وهي كنيسة الروم الشرقية ، ومركزها الأصلي قديماً القسطنطينية وأكثر أتباعها من شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا ، ويعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن ، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب ، تعالى الله وتقدس عما يزعمون.

ت- البروتستانتية: ويتبعون الكنيسة البروتستانتية التي أسسها (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر الميلادي وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية وهي أخف الفرق النصرانية

تقديساً لرجال الكنيسة ولا تعتقد لهم حق الغفران ، ولا تقدر أقوالهم ، وتفسيرها للثالوث أخف في وثنيته من الفرقتين الأوليين وكانت في نشأتها أميل للتوحيد لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني فانغمست بالكفر والشرك¹.

المصادر المسيحية:

يتكون كتاب المسيحيين من قسمين كبيرين يسمى الأول بالعهد القديم والثاني بالعهد الجديد.

- سبب التسمية:

قول "ميلتون فيشر" : "ترتليان، وهو كاتب مسيحي بارز في العقدين الأولين من القرن الثالث. كان من أوائل الذين أطلقوا على الأسفار المسيحية اسم "العهد الجديد". هذا العنوان كان قد ظهر في وقت سابق (190م) في مؤلف ضد المونتانية لكاتب غير معروف، وهذا أمر مهم، لأن استخدام هذا العنوان وضع أسفار العهد الجديد على نفس المستوى مع وحي وسلطان العهد القديم"²

ويعلل "القديس أغسطينوس" سبب تسمية العهدين بالقديم والجديد، فيقول : "سُمي العهد القديم قديماً لأن الخطية التي للإنسان القديم كانت تعمل في الإنسان ولم يقدر حرف الناموس أن يشفيها، فالناموس كشف الخطية دون أن يعالجها. أما العهد الجديد فدُعي جديداً من أجل عطية روح الله الحي (2كو 3 : 3) الذي نقش الوصية بطريقة جديدة لا في ألواح حجرية بل ألواح قلب لحمية (2كو 3 : 3-9)³"

- العهد القديم: وهو نفسه الذي يؤمن به اليهود والذي سبق الكلام عنه وعن أقسامه.

لكن تختلف الطوائف المسيحية المعاصرة في الإيمان بعدد أسفاره:

¹ Mircea Eliade, The Encyclopedia of Religion, New York, 1987,

V : 12, p: 23.

² أورده ف. ف. بروس - قصة الكتاب المقدس ص 57.

³ البابا تواضروس الثاني - مفتاح العهد الجديد ج 1 ص 39.

فالأورثوذكس يؤمنون بـ:

والكاثوليك يؤمنون بـ:

البروتستانت يؤمنون بـ:

– العهد الجديد: ويتكون من:

أ– الأناجيل الأربعة: وهي: متى لوقا مرقس ويوحنا.

تعريف الإنجيل:

إنّ كلمة الأناجيل كلمة كلمة معربة من اليونانية εὐαγγέλιον، أيوانجيليون) وتعني البشارة السارة أو البشرى السارة أو بشرى الخلاص¹، أي بشرى الخلاص التي جاء بها السيد المسيح، وهو مجموعة من الأناجيل كتبت على فترات متباعدة تناول حياة المسيح وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته ومجيئه الثاني².

يقول الأب جان ماسون اليسوعي: "هذا الأمر يختلف عما يقوله الإسلام من أن الإنجيل نزل على يسوع (أو عيسى) (بلغة القرآن، فالمسئول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين، سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثاني من التلاميذ. وهذا الكتاب ليس كتاباً أزيلاً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها"³.

وللإشارة فإن كلمة إنجيل لا تكاد تذكر في الأناجيل الأربعة المعتمدة اليوم، فترجمة الرهبان اليسوعيين لا تستخدم كلمة "إنجيل" (εὐαγγέλιον) في نص الأناجيل الأربعة، وكلمة "إنجيل (εὐαγγέλιον) غير موجودة في نص إنجيل لوقا ويوحنا بالكامل في الترجمات الأخرى للعهد الجديد.

إذن الإنجيل هو:

1 الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد الجديد، شرح لكل آية، الجزء الأول، بشارتي متى ومرقس – ص 8

² القس فهميم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد – ص 77

³ فهميم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد – ص 76

• وثائق تحتوي على روايات خاصة بالمسيح كانت متداولة بين الناس بعد صعوده.

• الأناجيل الأربعة القانونية هي أقدم الوثائق الباقية لنا التي تحكي عن حياة المسيح على الأرض.

• هذه الأناجيل الأربعة قد تكون الأقدم ولكنها ليست الأصح.

• هناك أيضاً بعض الأناجيل الأبوكريفا التي تضاهي الأناجيل الأربعة في القدم وربما تكون أقدم.

• نحن لا نملك جميع الكتابات التي تحكي عن أقوال وتعاليم ومعجزات المسيح.

Luk 1:1-4 إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا 2 كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة 3 رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس 4 لتعرف صحة الكلام الذي علمت به.

• الأناجيل الأربعة ليست وثائق تاريخية بحتة، بل في بعض الأحيان، التاريخ يزور من أجل الإيمان!

إنجيل متى:

هو أول الأناجيل وأطولها، يتكون من 28 إصحاحا، وينسب إلى كاتبه متى الذي يقول المسيحيون أنه أحد تلاميذ المسيح -عليه السلام-، كما نقل هذا يوسابيوس القيصري عن بابياس¹، والذي كان عشارا جامعا للضرائب قبل اتباعه للمسيح، وقد كتب إما بالعبرية، أو السريانية، كما أنهم يتفقون كذلك على أن أقدم نسخة لهذا الإنجيل كانت باللغة اليونانية وقد ضاعت. يقول جيروم (إن متى كتب الإنجيل باللسان العبري، وهو في أرض يهودية

¹ يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة،

للمؤمنين في اليهود)¹، وقد دون سنة 39 م يقول الدكتور بوست أنه دون زمن قبل خراب
أورشليم، وكانت لغة تدوينه باليونانية، أما صاحب ذخيرة الألباب فيحدد زمن تدوينه بعام
41م.

إنجيل مرقس:

لا توجد حقائق ثابتة في علم الأديان عن شخص مرقس، وكل ما يُذكر هو آراء
شائعة لا حجة قاطعة عليها، ولا يوجد دليل صحيح يؤكدُها [18]. وقد نَفَى عبد الله
الترجمان أن يكون مرقس تلميذًا للمسيح، وأكد أنه ما رآه قط، بل قد تنصّر على يد بطرس،
بعد رفع المسيح -عليه السلام- [19]. وقد أكد الأستاذ كولمان هذا المعنى [20]. وأمّا ما
جاء في سفر الأعمال: "ثم جاء وهو مُنْتَبِهٌ إلى بيت مريم أمّ يوحنا، الملقَّب بمرقس، حيث
كان كثيرون مجتمعين، وهم يصلّون" (12: 12)، فهذه الفقرة الإنجيلية اعتبرها البعض دليلًا
على أنّه من التلاميذ السبعين، وأنّه مؤلف إنجيل مرقس، لكن الدكتور بوكاي يشير إلى أنّ
هذه الفقرات لا تذكر أنّه مؤلف إنجيل، وأنّ نصّ مرقس نفسه لا يشير إلى ذلك [21].

- لغته والمدة التي ألف فيها:

اللغة التي حُرِّرَ بها هذا الإنجيل هي اللغة اليونانية، كما دُكِرَ في دائرة معارف القرن
العشرين [22]. ويُذكر أن إنجيل مرقس قد تحرر في الفترة من 65-75م، وغالبًا في 65م
أو 66م، ويعتقد كثير من علماء المسيحية أن ما كتبه مرقس في الإصحاح 13 قد سطر بعد
عام 70م [23]. كذلك فإن أحدًا لا يعرف بالضبط من أين جاء هذا الإنجيل، هل من
أنطاكية، أو مصر، أو روما، وإن كان الرأي الشائع أنّه جاء من روما [24]. نستنتج -مما
سبق- أنّ الإنجيل الثاني -إنجيل مرقس- مختلف في كاتبه، فلا يُعرف هل كاتبه مرقس
المنسوب إليه؟ أم أستاذه بطرس أستاذه؟ وكذلك الاختلاف في تاريخ تدوينه، ولم يُتَّفَقْ إلا
على لغة التدوين، وهذه ليست بأهم من الأمرين المختلف فيهما، وهما شخصية الكاتب
وتاريخ التدوين.

إنجيل لوقا:

¹ نفس المصدر،

مَّا بالنسبة لشخصية لوقا، فهو أديب وثني آمن بالمسيحية، واتَّجَّاهه إلى اليهود يتَّضح بطريق مباشر [33]، وقد وُلِدَ في أنطاكية، ودرس الطب، وزاول مهنته بنجاح، ثمَّ اعتنق المسيحية، وأصبح من دعاة، وذهب البعض إلى أنَّه كان رومانيًّا نشأ بإيطاليا، ويرجح آخرون أنَّه كان مصوِّراً، ولم يكن طبيباً [34]. وقد اتَّفَق المؤرخون على أنَّ لوقا لم يدرك عيسى عليه السلام ولا رآه أبداً، وإمَّا تَنَصَّر بعد رفع عيسى عليه السلام، وكان مِمَّنْ تَنَصَّرَ على يد بولس الذي لم يُدرك عيسى عليه السلام ولا رآه، وكان أكبر أعداء النصارى [35]. ومِنَ الباحثين مَنْ يرى أن علاقة الصُّحبة التي بين لوقا وبولس لا يوجد عليها أي دليل، وأنَّ ما يوجد في الإنجيل ما هو إلا ألفاظ مُوهمة [36]. والخلاصة أنَّ شخصية لوقا مثلها مثل بقية الشخصيات المجهولة التي تُنسبُ لها الأناجيل [37].

لغته:

أما عن لغة التدوين، فيتفق الجميع على أنَّ لغة إنجيل لوقا الأصليَّة هي اللغة اليونانية [38]، لكنَّه يُكثِر من العبارات السامية في نصوص ينفرد بها، وخاصة ما وَرَدَ على لسان المسيح عليه السلام من أقوال، وهو يأخذ كثيراً من عبارات العهد القديم اليوناني [39]؛ لهذا كان لوقا في نظر الأستاذ كولمان مؤرخاً، وفي نظر الأب كانينجسر قصاصاً بارعاً [40]. ويرى الأستاذ إيرنست هونشن أن مَنْ يقرأ هذا الإنجيل لا بُدَّ أن تكون له روح شاعرة؛ لأن اللغة التي كُتِبَ بها الإنجيل هي لغة شاعريَّة

تاريخ تدوينه:

وبالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل، فقد أُخْتُلِفَ في تاريخ تدوينه أيضاً كإنجيلي متى ومرقس، فمنهم مَنْ يقول: إنَّه ألفه بين سنة 80-90م، ومنهم مَنْ يقول: إنَّه ألفه سنة 60م، ومنهم مَنْ يقول: إنَّه ألفه بين سنة 53-64م، إلى غير ذلك من الأقوال [42]. ولا تُوجد دلائل على مكان كتابته، إلا أنَّه من المحتمل أن تكون كتابته تمت خارج فلسطين؛ وذلك لعدم دقَّة معلومات الكاتب الخاصَّة بجغرافية المِنطقة [43].

إنجيل يوحنا:

يذكر العلماء أن إنجيل يوحنا يُعتبر تقديمًا دراميًا لحياة المسيح عليه السلام وموته ورسالته وتمجيده، وأنه وُضِعَ لغرض التعليم والعبادة في الكنائس، وللتبشير كذلك خارج الكنيسة، وهو يَختصُّ بموضوعات كانت محل جدل في العالم النصراني الأممي (أي من غير اليهود)، وذلك في نهاية القرن الأول، أو أوائل القرن الثاني، مع انتشار نظرية تبجيل المسيح، ومحاولة جعله مخلوقًا إلهيًا بَحْسَدٍ مُؤَقَّتًا [56]. وبهذا يختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى في أنه الإنجيل الوحيد الذي يُصَرِّحُ، ويؤكد ألوهية المسيح عليه السلام، ويتحدّث - أيضًا- عن عقيدة التثليث، وبنصوصه يستدلّ النَّصارى على عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام لكونه قد صرَّح بذلك. ومن النَّصوص الواردة في هذا الإنجيل، والتي تُصَرِّحُ ببنوة المسيح لله وبألوهيته تعالى الله عن ذلك: "وأما هذه فقد كُتِبَتْ لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله" (يوحنا 20: 31). وأيضًا: "ورأينا مجده مجدًا، كما لوحيده من الآب مملوءًا نعمةً وحقًا" (يوحنا 1: 14).

وبالرغم من أن ظاهر الإنجيل يُبَيِّنُ أنه كُتِبَ بواسطة يوحنا الحواري الحبيب للسيد المسيح، لكن هناك الكثير من الجدل حول شخصية الكاتب؛ إذ أن لغة الإنجيل وصيغته اللاهوتية تُبَيِّنُ أن الكاتب ربّما عاش في فترة حديثة عن يوحنا [57]. ويُعلّق الدكتور موريس بوكاي قائلاً: "ودون ذكر الافتراضات الأخرى التي قدمها المفسرون، فالملاحظات الصادرة عن أبرز الكتاب المسيحيين، والتي أوردناها هنا عن مشكلة مؤلف الإنجيل، تشير -هي وحدها- إلى أننا مغمورون بالغموض والخلط فيما يتعلق بأبوة هذا الكتاب" [58].

وقد اتفق الباحثون أن صاحب هذا الإنجيل كتبه باللسان اليوناني، ويبدو أن هذا هو الأمر الوحيد الذي اتَّفَق عليه الباحثون، فيما يخصّ هذا الإنجيل [62]. أمّا بالنسبة لتاريخ تدوين هذا الإنجيل، فقد اختلف الباحثون النصراني اختلافًا حادًا؛ فالدكتور بوست يذكر أنه كُتِبَ سنة 95، أو 96، أو 98م، أما الأستاذ هورن فيرى أنه أُلِّفَ سنة 68، أو 69، أو 70، أو 97، أو 98م [63]. في حين يرجح الدكتور محمود حمادة أن تاريخ كتابته كان سنة

90م [64]. (لكنه لم يقدم دليلاً واضحاً يؤكد صدق هذا الترجيح). وقيل: 93م [65]، ومن المحتمل أن يكون إنجيل يوحنا قد كُتِبَ في مدينة أفسس، أو أنطاكية، أو روما، أو الإسكندرية [66].

ب- مجموعة الرسائل: وفيها:

1- أعمال الرسل: وينسب للوقا صاحب الإنجيل، وهو الكتاب الخامس من العهد الجديد، وكتبت بين 70 م و 90، وبينما يرى العديد من الباحثين المعاصرين بأن هذا السفر كتب من قبل شخص غير معروف في الفترة ما بين 80 م و 150م، يروي السفر قصة الكنيسة المسيحية الناشئة، وسمي بأعمال الرسل لأنه يركز على بعض ما قامت به جماعة الإثني عشر رسولاً من نشاطات رسولية في الفترة التي تلت صعود يسوع المسيح إلى السماء بحسب رواية هذا السفر، وبشكل أوسع ما قام به بولس الرسول من رحلات وأعمال تبشيرية وكيف أسس جماعات مسيحية في معظم المدن اليونانية آنذاك.

2- رسائل بولس:

الرسالة إلى أهل رومية.

الرسالة إلى أهل كورنثوس 1

الرسالة إلى أهل كورنثوس 2.

الرسالة إلى أهل غلاطية.

الرسالة إلى أهل أفسس.

الرسالة إلى أهل فيليبي.

الرسالة إلى أهل كولوسي

الرسالة إلى أهل تسالونيكي 1

الرسالة إلى أهل تسالونيكي 2.

الرسالة إلى تيموثاوس 1

الرسالة إلى تيموثاوس 2

الرسالة إلى تيطس

الرسالة إلى فيليمون.

الرسالة إلى العبرانيين.

3- **رؤيا يوحنا:** وتسمى أيضا بالآبوكاليس، هو آخر أسفار العهد، يقع تحت قسم كتابات الرؤى، يحوي هذا السفر رؤيا منامية غريبة رآها يوحنا عندما كان منفياً بجزيرة بطمس، هدفها تقرير ألوهية المسيح، وإثبات سلطانه في السماء، وخضوع الملائكة له، إضافة إلى بعض التنبؤات المستقبلية التي صيغت بشكل رمزي وغامض، أرسل يوحنا هذا بالرؤيا إلى سبعة كنائس ليثبت إيمانهم في زمن الاضطهاد الديني، تحتوي هذه الرؤيا على اثنين وعشرين إصحاحاً وحسب ترجمة الفانديك في واحد وعشرين صفحة.¹

4- **رسائل أخرى:**

رسالة يعقو.

رسالة يوحنا الأولى

رسالة يوحنا الثانية.

رسالة يوحنا الثالثة.

رسالة بطرس الأولى

رسالة بطرس الثانية.

رسالة يهوذا.²

ج: الإسلام:

تعريف: تأتي كلمة الإسلام من مادة (سلم)، ويقال (سلم): انقاد ورضي بالحكم، وسلم على القوم: حياهم بالسلام، وسلم أمره لله: أسلمه إليه سبحانه، السلام: السلامة والبراءة من العيوب، والسلام: الأمان والصلح، والسلام: اسم من أسماء الله الحسنى، وقد

¹ أنظر: الأنبا موسى، مدخل إلى إنجيل رؤيا يوحنا اللاهوتي، مكتبة أسقفية الشباب، ص 6، 7.

² الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

سميت الجنة: دار السلام؛ لأنها دار السلام الأبدي والنعيم المقيم، (سالم): صالح، واستسلم :
انقاد¹.

والإسلام: هو الخضوع لله، والعيش وفق منهجه، ومن ثم الحياة في سلام دائم،
وبذلك يكون المسلم هو كل من أسلم قلبه ووجهه إلى الله.

الإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً:

لم يكن الإسلام الذي دعا إليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطلع القرن
السابع الميلادي ديناً جديداً، إنما كان تجديداً لدين الله الحق، الإله الواحد ذي الدين الواحد،
وذلك بعد أن تعرض لتشويه وانحراف، ودخلت عليه أوهام وضلالات من صنع البشر.

فلقد خاطب الله نبيه محمداً في القرآن بقوله:

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾².

والإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً، ومن تبعهم من عباد الله الصالحين، وذلك
منذ الخليفة إلى قيام الساعة، فهذا ما يقوله القرآن.

فلقد كان نوحٌ - أبو البشرية الثاني - مسلماً؛ إذ قال لقومه: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ
مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى
اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾³.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص: 2082.

² الأنعام: 161

³ يونس: 71، 72

وكذلك كان إبراهيم وبنوه: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، كانوا جميعاً مسلمين، وتواصوا وذرياتهم أن يكونوا مسلمين: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ 1 .

وكان بنو إسرائيل الذين آمنوا بالله حقاً وبعده المرسل موسى مسلمين: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ 2 .

وكان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى رسولاً من الله مسلمين؛ إذ قالوا لفرعون في تحدٍّ وثبات:

﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّانَا مُسْلِمِينَ ﴾ 3 .

من أجل ذلك كان الحقُّ الذي لا مرية فيه هو قول الله في القرآن: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ 4 . ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ 5 .

ولقد قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقيقة وحدة الدين: ((الأنبياء إخوة أبناء عائلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)) 1 .

¹ البقرة: 130 - 133

² يونس: 84

³ الأعراف: 126

⁴ آل عمران: 19.

⁵ آل عمران: 85

المصادر الإسلامية الأساسية:

1- القرآن الكريم:

التعريف بالقرآن الكريم لغةً:

اختلف العلماء في المعنى اللغوي للقرآن الكريم على أقوال²: منهم من قال إنَّ القرآن اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍّ من جذرٍ لغوي وغير مهموزٍ (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصَّ الله تعالى به الكتاب الذي نزل على النبي -عليه الصَّلَاة والسلام- كما في أسماء الكتب الأخرى التوراة والإنجيل، وهذا القول مُنتقلٌ عن الشافعي وغيره. من العلماء من ذهب إلى القول إنَّ القرآن اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ الآيات يُصدَّق بعضها بعضاً، ويُشابه بعضه بعضاً كالقرينات، أي المُتشابهات، وهذا قول الفراء. قيل إنَّه لفظٌ مهموز (أي قرآن)، وهو مشتقٌّ من قرأً ومصدرٌ له، وهذا ما ذهب إليه اللحياني وغيره. ذهب الزجاج وغيره إلى القول بأنَّ القرآن وصفٌ مشتقٌّ من القرء أي الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعه فيه، وسمِّي القرآن بذلك لأنَّه جمع السور بعضها إلى بعض، أو لأنَّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السماويَّة التي نزلت قبله كما قال الراغب. القرآن الكريم اصطلاحاً يُعرَّف القرآن الكريم في الاصطلاح الشرعيُّ بأنَّه كلام الله تعالى المعجز، الموحى به إلى النبي محمد -عليه الصَّلَاة والسلام- بواسطة الملك جبريل -عليه السلام-، المنقول بالتواتر، المكتوب بين دفتي المصحف، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

المقصود بأنَّه مُعجز أي أنَّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون مُعجزةً مُؤيِّدةً للنبي -عليه الصَّلَاة والسلام-، وتمثَّل الإعجاز بما حواه القرآن الكريم من فصاحةٍ وبلاغةٍ، وإخبارٍ عن الغيب وقصصٍ للأمم السَّابقة، وما تضمَّنه من إعجازٍ علميٍّ وتشريعيٍّ، يكمن الإعجاز في تحدِّي القوم الكافرين بأن يأتوا بمثله أو بعشر سورٍ منه أو حتى آيةٍ واحدةٍ من مثل آياته،

¹ (أخرجه الشيخان).

² السيوطي (1974)، الإتيان في علم القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، صفحة 181-182،

جزء 1. بتصرّف.

وما زال التحدي قائماً، ومن ذلك قول الله تعالى: (قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)¹ المراد بالموحى به أي أن القرآن الكريم بكل ألفاظه ومعانيه مُنزَّل من الله تعالى على النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- بواسطة الملك جبريل -عليه السلام-، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ).² المقصود بمتعبّد بتلاوته؛ أي أن في تلاوة القرآن الكريم عبادةً وقربةً يتقرب بها المؤمن من الله تعالى، ويحظى بها بالأجر والثواب العظيم، وكذلك أن الصلاة لا تصحُّ إلا بقراءة آيات من القرآن الكريم، ومن ذلك قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)³.

أمّا المراد من أنه منقول بالتواتر؛ أي أنه نُقل من جمع إلى جمع بحيث يستحيل اتّفاقهم على الكذب في نقله؛ فقد تلقاه الصحابة -رضوان الله عليهم- مُشافهةً من النبي -عليه الصلاة والسلام-، ونقلوه إلى جيل التابعين من بعدهم ثم إلى من بعدهم، بحيث يُجزم بصدق النقل ودقته.⁴

أسماء القرآن الكريم للقرآن الكريم:

أسماءٌ أُخرى جاءت آية القرآن الكريم نفسها على ذكرها، ومنها:⁵

الكتاب: في قول الله تعالى: (حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)⁶.

¹ سورة الإسراء، آية: 88.

² سورة الشعراء 192-194.

³ رواه البخاري، في الجامع الصحيح، عن عبادة بن الصامت، الصفحة أو الرقم: جزء 1، صفحة 152،

حديث رقم: 756.

⁴ مصطفى البغا، محي الدين مستو (1998)، الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار الكلم

الطيب، صفحة 15-23. بتصرّف.

⁵ الزركشي (1957)، البرهان في علوم القرآن (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، صفحة

273-274، جزء 1. بتصرّف.

⁶ سورة الدخان 1-2.

الفرقان: في قول الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)¹.

الذِّكْر: في قول الله تعالى: (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)².

النُّور: في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)³.

التَّنْزِيل: في قول الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁴.

تنزيل القرآن الكريم:

بدأ نزول القرآن الكريم على محمد عليه الصلوة والسلام وهو في غار حراء بأول سورة العلق: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)⁵ إيداناً من الله تعالى إلى النبي -عليه الصلوة والسلام- ببداية التكليف ولزوم الدعوة، واستمر نزوله لثلاثٍ وعشرين سنةً على رسول الله -عليه الصلوة والسلام- مُنْجَمًا (أي مُفْرَقًا وليس جملةً واحدة)، وتكمن الحكمة من نزوله مُفْرَقًا في تثبيت قلب النبي -عليه الصلوة والسلام- وتأييده المستمر بإيحاء القرآن الكريم إليه، وتمكينه من حفظه وتلقيه للصحابة -رضوان الله عليهم-، كما أنَّ من أسباب نزوله مُفْرَقًا أنَّه كان ينزل لبيان أحكام بعض الأحداث والمناسبات التي كانت تقع في عهد النبي -عليه الصلوة والسلام-، أو الإجابة عن بعض المسائل، وقد قُسم القرآن الكريم حسب زمن نزوله

¹ سورة الفرقان: 1.

² سورة الأنبياء 50.

³ سورة النساء 174.

⁴ سورة الشعراء 192.

⁵ سورة العلق 1-5.

إلى مكِّي ومدني؛ فما نزل قبل الهجرة يُسمَّى مكِّيًّا، وما نزل بعدها يُسمَّى مدنيًّا¹.

السنة النبوية الشريفة:

أولاً: تعريف السنة عند اللغويين:

السُّنَّة في الأصل مأخوذة من السَّئِن، وهو الطَّرِيق والوجه والقصد²، وقد أُطلقت على عدَّة معانٍ، ومن أهمِّها:

1- الطريقة والسيرة: حميدة كانت أو ذميمة³.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ⁴.

2- العادة المُتَّبَعَة⁵:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾⁶

قال القرطبي - رحمه الله -: (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: عادة الأولين في عذاب الاستئصال⁷).

وقد ذكَّر الرازي - رحمه الله - ثلاثة أوجهٍ في اشتقاق لفظ السنة:

¹ أبو زهرة (1970)، المعجزة الكبرى القرآن (الطبعة الأولى)، القاهرة: دار الفكر العربي، صفحة 21-

22. بتصرف.

² انظر: لسان العرب، (13/ 226).

³ انظر: المصباح المنير، (ص 292).

⁴ رواه مسلم، (2/ 705)، (ح 1017).

⁵ انظر: لسان العرب، (13/ 225).

⁶ سورة الكهف: 55.

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (11/ 6).

أولها: أَثَمَّا فَعَلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، مِنْ: سَنَّ الْمَاءَ يَسْنُهُ: إِذَا وَالَى فِي صَبِّهِ، وَالْعَرَبُ شَبَّهَتْ الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ بِالْمَاءِ الْمَصْبُوبِ.

وثانيها: أَنْ تَكُونَ مِنْ: سَنَنْتُ النَّصْلَ وَالسِّنَانَ أَسْنُهُ سَنًّا فَهُوَ مَسْنُونٌ: إِذَا أَحَدَدْتَهُ عَلَى الْمَسْنِ، فَالْفِعْلُ الْمُنْسُوبُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمَّى سُنَّةً عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَسْنُونٌ.

وثالثها: أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَنَّ الْإِبِلَ، إِذَا أَحْسَنَ رَعِيهَا. وَالْفِعْلُ الَّذِي دَاوَمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمَّى سُنَّةً بِمَعْنَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ رَعَايَتَهُ وَإِدَامَتَهُ¹.

خلاصة المعنى اللغوي:

نخلص من خلال استعراض المعنى اللغوي لمادّة (سنن) إلى أنّ السُّنة يُقصدُ بها الطريقة، والعادة المُتَّبعة، والمنهج المسلوك، وحتى تصير سُنَّةً لا بد من توافر شرطين أساسيين:

الأول: استقامتها؛ كسِنَّ الرُّمَحَ، واتصال صبِّ الماء، حيث يسيران في خطٍّ مستقيم.

الثاني: دوامها، أي: المداومة على فعلها.

ولا فرق بين كون الطريقة أو العادة أو المنهج؛ محموداً أو مذموماً، حيث الوصف زائد على المعنى بحسب الحال.

ثانياً: تعريف السنة عند (المحدثين):

ما أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، أَوْ تَقْرِيرٍ، أَوْ صِفَةِ خَلْقِيَّةٍ، أَوْ سِيْرَةٍ سِوَا مَا كَانَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ أَوْ بَعْدَهَا¹.

¹ الرازي، انظر: التفسير الكبير، (9/ 10-11).

وهذا التعريف للسنة - عند المحدثين - ينطبق تماماً على الحديث، فهما مترادفان،
يُوضع أحدهما مكان الآخر².

وهذا يعني: أنّ المحدثين لم يُفرّقوا بين السنة وبين الحديث عند تعريفهما، وهذا يتوافق مع منهج المحدثين في تناول السنة النبوية ودراستها؛ إذ يُصبح أكثر استيعاباً وشمولاً للأحاديث النبوية دون تقطيع أو تجزئ لها حسب موضوعها؛ كما عند غيرهم من أصحاب الفنون الأخرى.

ثالثاً: تعريف السنة عند الأصوليين:

ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم، من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ،
مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي³.

فالأصوليون اهتموا بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي تُثبت الأحكام وتُقرّرها، باعتباره صلى الله عليه وسلم هو المشرّع الذي يضع القواعد للمجتهدين⁴.

وهذا يعني: الأخذ من الأحاديث النبوية ما يصلح أن يكون دليلاً شرعياً، وبالتالي يخرج منها أحاديث الفضائل والآداب وغيرها مما لا يُنَاط به حكم شرعي.

رابعاً: تعريف السنة عند الفقهاء:

¹ انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي (ص47)؛ مكانة السنة في التشريع الإسلامي، د. محمد لقمان السلفي، (ص17).

² مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (ص47).

³ انظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي (1/ 227)؛ إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ص29).

⁴ انظر: مكانة السنة في التشريع الإسلامي، (ص15).

كلُّ ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن فرضاً أو واجباً؛ كالمندوب والمستحب والتطوع والتفعل¹، فالسنة عند الفقهاء يُثاب فاعلها، ولا يُعاقب تاركها.

خلاصة المعنى الاصطلاحي:

- 1- اتساع السنة النبوية لتشمل فنوناً وعلومًا مختلفة.
- 2- أخذ كلِّ صاحب فنٍّ أو علمٍ من السنة ما يناسب فنّه وعلمه.
- 3- التّناسب الدقيق بين العلم وبين ما يحتاجه من السنة النبوية يدل على عظمة السنة (وقد رتقا على استيعاب علوم عدّة، ووفائها بمتطلّبات هذا الفن).
- 4- لا تجوز المقارنة بين العلوم المنيّة على الأخذ من السنة على أساسٍ من التفاضل، وإنما تتمّ المقارنة على أساسٍ من التّمايز، حيث يُكمّل كلُّ علمٍ الآخر، ويخدم الجزئية التي يتناولها حسب المنهج الموضوع، والمتّبع في كلِّ علمٍ على حدة .

2: مصادر الأديان الشبه كتابية:

أ: الصابئة:

ب:

3: مصادر الأديان غير كتابية:

أ: الهندوسية:

تعدّ الهندوسية من الديانات القديمة التي يُقدّر عدد أتباعها بأكثر من مليار شخص، واشتُقّت كلمة هندوسية من الاسم هندو الذي يعود لأصلٍ فارسيّ، ولكنه لم يُستخدم لوصف هذه الديانة، بل اعتمد عليه الفرس في وصف القبائل التي تعيش خلف نهر السند،

¹ انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، (ص33).

ومن ثمّ استُخدمَ المصطلح في التعبير عن العادات الدينيّة للشعب الهندوسي؛ ممّا أدّى إلى تسمية ديانة الهندوس باسم الهندوسيّة، ولكن اسمها الأصلي هو آريا دهرم أو ويدك دهرم، كما أُطلقَ عليها اسم الهندوكية¹.

للهندوسية عدد هائل من الكتب عسيرة الفهم غريبة اللغة وقد أُلّفت كتب كثيرة لشرحها وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدسة وأهمها:

1- الويدا: وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وتُصور حياة “الآريين”، ومدارج ارتقاء الحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب، وهي تتألف من أربعة كتب هي: أ- رج لافيدا أو راجا فندا - الفيدا الملكية - وترجع إلى 3000 سنة قبل الميلاد، وفيها ذكر لآلهة الهندوس المتعددة. ب- يجور فيدا : ويتلوها الرهبان عند تقديم القرابين. ج- سم فيدا : ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية. د- أثروا فيدا : وهو عبارة عن مقالات من الرقى والتمايم لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين، وكل واحد من هذه الفيدات يشتمل على أربعة أجزاء هي :- سمّتها : تمثل مذهب الفطرة، وأدعيته، كان يُقدمها سكان الهند الأقدمين لآلهتهم قبل زحف “الآريين”. -البراهمن: يُقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم مُبينة أنواع القرابين. -آرانياك : وهي الصلوات والأدعية، التي يتقدم بها الشيخ أثناء إقامتهم في الكهوف، والمغاور، وبين الأحراش والغابات. -آبانشادات : وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية.²

2- قوانين (منو): وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في (الجينية والبوذية). وهذه القوانين عبارة عن شرح للويدات يبين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها³.

¹ تميم القاضي، الأصولية الهندوسية، صفحة 9. بتصرّف.

² نفس المرجع: ص: 43.

³ محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة: حضارتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 106.

-3 كتب أخرى:

-مهابهارتا: ملحمة هندية تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان, كتبت سنة 950 قبل الميلاد، وهي تصف حربًا بين أمراء من الأسر المالكة، وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب -كيثا : تصف حربًا بين أمراء من أسرة ملكية واحدة، ويُنسب إلى “كرشنا” فيها نظرات فلسفية واجتماعية.

-يوجا واسستها : تحتوي على أربعة وستين ألف بيتٍ، أُلّفت بداية من القرن السادس عبر مرحلة طويلة على أيدي مجموعة من الناس، فيها أمور فلسفية ولاهوتية.

-راماينا :يهتم هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك اسمه “راما” - بُرُنُ : ويشمل القصص والأساطير القديمة.

ب: البوذية:

تنسب البوذية إلى مؤسسها بوذا وتعد الديانة الأكثر انتشارا في الصين يعتنقها أكثر من خمس وثلاثون بالمائة من السكان¹.

تعود نشأة البوذية بضواحي النبال في أواخر القرن الخامس الميلادي. وهي هندية الأصل لكن انتقلت إلى الصين في الفترة ما بين 617-626 م عن طريق البحر حيث نجد عددا قليلا من البوذيين في الهند و يتمركزون في بورما وسيام وسيلان².

سميت البوذية نسبة إلى بوذا لكن في الحقيقة أن تعاليم البوذية جاءت من فلسفات حكماء الهند و الصين قديما، لأن فترة مجيئه تعود بين القرن الثاني إلى أواخر القرن الخامس الميلادي.

فضل بوذا حياة العزلة والشقاء و ذلك بعدما حدثت له القصة التالية : يروي أنه كان في قصره فخرج إلى الطرقات حيث عامة الناس ، وهنالك رأى شيخا كهلا ، وخرج

¹ موسوعة عالم الأديان إشراف طب-مفرج ج 1 ط 2 2005 ص 232

² عبد الغفور عطار ص 198

يوما ثانيا فرأى رجلا مريضا ، وخرج يوما ثالثا فرأى ميتا فحرك ذلك في نفسه إحساسا بالناس، حيث شعر بالأمهم وأيقن عدم دوام الحال من صحة وشباب وغنى فسارع إلى الانعزال والتفكير حتى اهتدى بفلاسفة هندوس قادوه إلى حياة الرهبنة ، فمكث في الأدغال يحيا حياة التقشف والزهد ردحا من الزمن حتى جاءته الإشراقه وهو يتذاكر فلسفات حكماء الهندوس والصين متأثرا بذلك "باوداكا" أشهر راهب هندوسي في ذلك الوقت.

فيما بعد أصبح بوذا راهبا تتلمذ على يده كثير من أبناء الهند فنقلوا أفكاره وتدارسوها ونشروها في الضواحي ،بعدها نقلها الناس مع تقادم الزمن حتى جعلوا منه أحيانا نبيا وأحيانا أخرى إلهام معبودا يسمى بوذا المستنير .

يؤمن البوذيون بالموت وهو أصل كل الأديان قبل بوذا ونحسبها عند رؤيته للجنائز في القصة السابقة لو لم يكن هناك موت لما كان هناك آلهة في الوجود وهي أولى النظريات التي أشارت إلى النور عند بوذا¹

كتبهم ليست منزلة ولا هم يدعون ذلك بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات.

- تنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:

1- مجموعة قوانين البوذية ومسالكتها.

2- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.

3- الكتاب الذي يحوى أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.

¹ ويل ديورنت قصة الحضارة مولد بوذا ص 68

ج: الجينية:

ظهرت الديانة الجينية على وجه الهند في القرن السادس قبل ميلاد المسيح. يقال إن الجينية و البوذية ليستا ديانتين مستقلتين، بل كانتا حركتين إصلاحيتين في الديانة الهندوسية، بحيث رفضتا سلطة الويد و البراهمة و كذلك التحيزات و التمييزات الاجتماعية، و أصبحتا فيما بعد ديانتين مستقلتين. و كان " مهاوير جين"، الذي ولد بمدينة " ويشالي" في شرق الهند عام 599م، من آخر مصلحي الديانة الجينية و يبلغ عدد المصلحين لها أربع و عشرين.

الكتب المقدسة:

- نزل مهاويرا قبل موته في مدينة بنابوري في ولاية تَبْنَا وألقى خمساً وخمسين خطبة، وأجاب عن ستة وثلاثين سؤالاً، فهذه الخطب وتلك الأسئلة أصبحت كتابهم المقدس.
- يضاف إلى ذلك الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والرهبان والنسك الجينيين.
- انتقل تراثهم مشافهة، وقد حاولوا تدوينه في القرن الرابع قبل الميلاد لكنهم فشلوا في جمع كلمة الناس حول ما كتبوه، فتأجلت كتابته إلى سنة 57م.
- في القرن الخامس الميلادي اجتمع كبار الجينيين في مدينة ويلاهي حيث قاموا بتدوين التراث الجيني باللغة السنسكريتية في حين أن لغته الأصلية كانت أردها مجدى¹.

د: السيخية:

ظهرت السيخية متأخرة عن الديانات الهندية الكبرى التي ظهرت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، حيث ظهر مذهب السيخ في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، وذلك بعد أن أشرق فجر الإسلام على ربوع الهند وقامت فيه ممالكه ودوله .

¹ محمد ضياء الرحمان الأعظمي، فصول في أديان الهند، دار البخاري، المدينة المنورة، ط: 1، 1997، ص:

والسيخية ديانة وضعية أرضية جمعت عناصرها من الثقافة الهندوسية ومن الدين الإسلامي، وقد رام واضعها جمع المسلمين والهندوس على دين واحد، إلا أنه فشل في ذلك، فظلت الديانتان على حالهما، وشكل هو وأتباعه ديناً جديداً تحت مسمى السيخية.

مؤسسها يدعى "ناناك" ولد في الهند سنة 1469م . هندوسي المولد والديانة، إلا أن اختلاطه بالمسلمين ومجالسته للصوفية منهم قد أثر فيه، مع ما قد عرف عنه من نقده لبعض جوانب الهندوسية، فتولد عنده همُّ الجمع بين الديانتين، فخرج على الناس بالدعوة إلى الدمج بين الديانتين تحت شعار " لا هندوس لا مسلمون. " فنبذه المسلمون والهندوس على السواء ، وانحاز هو وأتباعه ليكونوا جماعة دينية مستقلة، كغيرها من الجماعات الدينية التي تعج بها الهند.

الكتب المقدسة لدى السيخ:

أنشأ لديانته الجديدة معبداً، وكان هو أول معبد لها في "كارتارپور" ، وينسب إليه كتاب " كروكرنتها صاحب " وهو من الكتب المقدسة لدى السيخ.

توفي تانك سنة 1539م، وقبل وفاته عين أحد طلابه خليفة له، وقد دفن في بلدة ديرة "بابانانك" بالبنجاب الهندية الآن.

ألف قادة السيخ ومعلمومهم كتباً قدسها أتباعهم، واتخذوها مصدر هداية لهم، فمن تلك الكتب:

كتاب آدي غرانت ويشتمل على مجموعة من الأناشيد الدينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل وتبلغ قريبا من 6000 نشيد ديني.

كتاب " كروكرنتها صاحب " وينسب إلى مؤسس السيخية نانك.

كتاب "راحت ناما" ويحتوي على آداب وتقاليد "الخالصداال" وهي طائفة من الشباب التزمت بنظام سلوكي قاس، حيث ينصرفون إلى العبادة والقتال من أجل الحق والعدل الذي يعتقدونه.

والأمر المهم عند السيخ، بعد كتابهم "آدي غرانت"، هو ما يُسمّى بالكافات الخمسة، وهي خمس كلمات بالسنسكريتية يصعب نقلها إلى العربية على مبدأ الكافات الخمسة، لأنّ اللفظ يختلف، وهذه الكافات تُنسب إلى الغورو العاشر غوبندسينغ، وقد ترافقت مع نظام الخلسا Kalsa، وهو نظام الأخوة بين السيخ الذي يوحد جوانب التزامات السيخي الدينية والاجتماعية والعسكرية.

الكافات الخمسة التي يصرون على الالتزام بها كما أوردتها فوزي، وبارندر، هي:

1. الكيسا **Kesh** وتعني الشعر الواجب أن يُحافظ عليه السيخي الذي انتسب إلى الأخوة. Kalsa فعندهم أنّ شعر الرأس واللحية يجب أن يُطلق ولا يُقص منه شيء.
- 2 مشط **Kangha** والمشط يحمل كل واحد من السيخ، وهو لزوم شعر رأسه ولحيته الطويل ليُسرحه به ساعة الضرورة وساعة يشاء.
- 3 الكاشا **Kaccha** سروال قصير لا يتجاوز الركبة، وهو أشبه بشورت عسكري.
- 4 كارا **Kara** سوار من الفولاذ يضعه كل سيخي في معصم يده اليمنى، وهو عندهم أشبه ما يكون بتعويذة يظنون أنّها تبعد الشر عنهم والأذى.

5. كيربان: Kirpan خنجر من الفولاذ، أو مدية، يتمنطق بهذا الخنجر كلّ رجل من السيخ، ويبدو أنّ هذا الأمر يُلازم شخصيتهم العسكرية القائمة على فلسفة القوّة التي أصّلها الغورو غوبندسينغ¹.

وعندهم كلّ من لم يلتزم بهذه الكافات الخمسة ينعونه بصفة باتت Patit أي المرتد، أمّا الذين لم يتطهروا قط من قبل حسب طقوسهم ويلتزموا بهذه الأمور فيعطوهم فرص الاقتراب من الالتزام بهذه الكافات الخمسة تدريجاً ويُسمّون الواحد منهم «المتكيّف البطيء».

ه: الزرادشتية:

يسمى الكتاب السماوي للزرادشتيين أفسستا، ويعني الأساس واللبنة والمتمن، وقد كتب باللغة الأفسستية التي كنت سائدة في إيران القديمة، والتي تتحدد في أصولها مع اللغة الفهلوية والسانسكريتية. ومهما يكن من أمر، فإن أغلب الباحثين متفقون على أن أصل أفسستا كان ضخماً للغاية، حتى قيل إنه نسخ على (12000 جلد من جلود البقر. أما الأفسستا الموجود اليوم فهو يضم (83000) كلمة ويحتمل أن أصله كان يضم (345700) كلمة. ويتألف أصل أفسستا (21) نسكاً (قسماً) ولا يختلف عنه الأفسستا الموجود، حيث يتألف من 21 نسكاً أيضاً وينقسم أفسستا إلى خمسة أقسام: السينا . الفيسبرد . الونديداد . الياشت . الأفسستا الصغرى.

II: الألوهية في الأديان:

1: في اليهودية:

¹ حميد، فوزي محمّد، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، سنة 1991، ص212

عقيدة اليهود في الله :

تعد عقيدة الألوهية أهم ركن من أركان الدين عند جميع الأمم، وقد أخذت هذه العقيدة مكانة مميزة في الديانة اليهودية، فالإله عند اليهود هو إله خاص ببني إسرائيل فقط، وليس إلهًا لجميع البشر . فبنو إسرائيل لم يعرفوا الإله الواحد، إله الخلق أجمعين (باستثناء في فترة الرسل عليهم السلام) ، فهم قد عبدوا إلهًا قوميا خاصا بهم لا يقبل أحدا من الناس في عبادته سوى بني إسرائيل. تقول التوراة: "لا يدخل عمّوني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد"¹، وجاء في سفر الخروج يخاطب الله موسى بشأن فرعون: "ويقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية"².

ويدعي اليهود أنهم موحدون أي أن الإله عندهم هو إله واحد ، لكن المتأمل لنصوصهم الدينية يرى عكس ذلك، فهي نصوص مملوءة بالشرك و الوثنية، فكتبهم لا تشير إلى الإله الواحد إلا من خلال سيطرته على الآلهة الأخرى وتخطيمه لها. والوصية الأولى لا تشير إلى إله واحد كوني وأزلي، بل إلى إله إسرائيل وحدها: "أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي"³.

كما يصف العهد القديم الله بعدة صفات لا تليق بمكانته العظيمة، و تدل هذه الصفات أن الإله الذي يعبدوه اليهود، هو كائن يتصف بصفات البشر، يلحق العذاب بكل من ارتكب ذنبا سواء ارتكبه عن قصد أو ارتكبه عن غير قصد، ويأخذ الأبناء والأحفاد بذنوب الآباء، بل يحس بالندم ووخز الضمير⁴ ، وهو ليس عالما بكل شيء، ولذا فهو يطلب من أعضاء جماعة إسرائيل أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا

¹ - سفر التثنية(2/23).

² - سفر خروج (16/7).

³ - سفر التثنية(15/6-7).

⁴ - خروج 10/32 . 14

يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ¹. وهو إله يأخذ أشكالاً حسية محددة، فهو يطلب إلى اليهود (جماعة إسرائيل) أن يصنعوا له مكاناً مقدساً ليسكن في وسطهم²، كما يسير أمام جماعة إسرائيل على شكل عمود دخان في النهار كي يهديهم الطريق، أما في الليل فكان يتحول إلى عمود نار كي يضيء لهم³. وهو إله الحروب⁴ يعلم يدي داود القتال⁵، وهو إله قوي الذراع يأمر شعبه بألا يرحم أحداً⁶، وهو يعرف أن الأرض لا تنال إلا بجد السيف. ولذا، فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد، أما سكان أرض الميعاد نفسها فمصيرهم الإبادة ذكورا كانوا أم إناثا أم أطفالا⁷، وذلك لأسباب لا يعلمها إلا هو و شعبه المختار.

والمقاييس الأخلاقية لهذا الإله تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولذا فهي تتغير بتغير الاعتبارات العملية، فهو يأمر اليهود بالسرقة ويطلب من كل امرأة يهودية في مصر أن تطلب من جارقتها ومن نزيلة بيتها « أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين »⁸. وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض مع فكرة الوحدانية التي تطرح فكرة الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين.

ويصل الحلول إلى منتهاه وإلى درجة وحدة الوجود في تراث القبّالاه⁹، فهو تراث يكاد يكون

¹ - سفر الخروج 13/12

² - سفر الخروج (8/25)

³ - سفر الخروج 22/21/13

⁴ - سفر الخروج 3/15 .4

⁵ - سفر صموئيل الثاني 30/22 .35

⁶ - سفر التثنية 16/7 .18

⁷ - سفر التثنية 10/20 .18

⁸ - سفر الخروج 22/3

⁹ - والقبّالاه هي عبارة عن علم التصوف أو الحكمة الباطنية، و تتضمن معلومات سرية يجوز الكشف عنها فقط لأناس معينين ابتداء من سن معينة، من ذوي المزاي الأخلاقية، وتعالج العالم الإلهي والصلات بينه وبين عالم

خاليا تماما من أي توحيد أو تجاوز أو علو للإله، حيث لا يصبح هناك فارق بين الجوهر الإلهي والجوهر اليهودي، ويصبح الفارق الأساسي هو بين الجوهر اليهودي المقدس وجوهر بقية البشر.

كما يدعي اليهود أن لإلههم شفتان ممتلئتان سخطا: " هو ذا الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل ، والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا"¹.

و الإله لا يتذكر العهد الذي قطعه مع شعبه المختار، إلا إذا ظهر قوس قزح: " وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض...فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيه في كل جسد على الأرض"².

الله يركب سحابة: " هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر"³.

و لإلههم شعر ولباس: " لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي ، وعرشه لهيب نار"⁴.

الله يتعب ويستريح (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا): " بعد أن خلق الله الكون في ستة أيام تعب فاستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت "فاستراح في اليوم السابع من

الإنسان، ويعد كتاب السنة هو الكتاب الرئيس في القبلاه ، حيث ينسب تصنيفه للحاخام شمعون بن يوحاي في المائة الثانية للميلاد، بينما يعتقد الباحثون أنه كُتب في القرن الثالث عشر. و ينظر الفكر القبالي إلى الإلهية كمصدر نور روحاني خالصٍ لانهائي يُفيض من نوره على الكون.

¹ - سفر أشعيا(27/30).

² - سفر تكوين(9/15-17).

³ - سفر أشعيا(1/19).

⁴ - سفر خروج(32/33).

جميع عمله"¹. مع أن هناك نص ينزه الله عن التعب ، كما جاء في سفر أشعياء: "خلق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا"².

أسماء الإله في اليهودية:

للإله عند اليهود عدة أسماء، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، ومن أهم الأسماء من النوع الأول، تسمية الإله باسم «السلام» (شالوم)، وهو أيضاً «الكمال المطلق» و«الملك»، و«الراعي»، و«مقدّس إسرائيل» ، و«الرحمن» (هرحمان). ومن أهم الأسماء التي شاعت، العبارة الحاخامية «المقدّس تبارك هو».

أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في العهد القديم أساسا، فهي كثيرة ومن أهمها :

إيل:

"إيل" الاسم السامي للإله. و«إيل» مفرد كلمة «إيليم» الكنعانية يُراد بها الجمع والتعدد. وكلمة «إيل» في الأكادية تعني «الإله على وجه العموم». ولا يعرف أصل الكلمة، ولكن يقال إنه من فعل بمعنى «يقود» أو «يكون قويا». وقد ورد في النصوص المصرية التي تعود إلى عهد الهكسوس مصطلح «يعقوب إيل»، ومصطلح «بيت إيل»³.

وكثيرا ما يستخدم اسم «إيل» مع لقب من ألقاب الإله، مثل: «إيل عليون»، أي الإله العلي، و «إيل شدّاي»، أي الإله القدير. وتستعمل كلمة إيل كجزء من أسماء عديدة مثل «إيلعازر»، أي الإله قد أعان. والواقع أن أسلوب قرن أسماء الأشخاص بكلمة «إيل» لا يزال مستعملا حتى يومنا هذا، مثل «ميخائيل». وربما يكون أصل كلمة «خليل» هو (خل).

¹ - سفر تكوين (2/2).

² - سفر أشعياء (28/40).

³ - سفر تكوين 8/12، 7/35.

إيل)، أي «صديق الإله». ومن المرجح أن يكون معنى إسماعيل (شماع . إيل) هو «ليسمع الإله»¹.

يهوه :

يمكننا أن نصور دين إسرائيل و نجسده بكلمة واحدة، تلك هي اسم: " يهوه". فهذا الاسم يسيطر سيطرة تامة على جميع ينايع التي نستحوذ عليها. و هو يتردد أكثر من أي اسم أو فعل آخر في العهد القديم، و لقد أحصى هذا الاسم عدا فوجد أنه جاء أكثر من ستة آلاف و ثمانمائة مرة في مقابل استخدام الكلمة العامة لاسم الله أو ألوهيم التي ذكرت ألفين و خمسمائة مرة.

والكلمة العبرية «يهوفاه» هي كلمة سامية قديمة، ويقال إنها مشتقة من مصدر الكينونة في العبرية «أهيه آشأهيه»²، أي «أكون الذي أكون». وقد تكون الكلمة من أصل عربي. ويذهب البعض إلى أن الاسم مشتق من الفعل «هوى»، بمعنى «سقط»، أي أن يهوه هو مسقط المطر والصواعق. ويتم الربط بين معنى هذا الاشتقاق وبين الصفات التي عرفت عن يهوه كإله للعواصف والبرق والقوى الطبيعية، أو «هوى» بمعنى «وقع»، أو «حدث» وما حدث يكون. كما يرى البعض أن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء الضمير الغائب أي "ياهو"³، و يقال إن «يهوه»، مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم، صيغة مختصرة لعبارة «يهفيه أشير يهوفيه»، أي «يخلق الذي هو موجود»، أو لعلها اختصار «يهوه تسفاؤت» أي «رب الجنود». ويميل معظم العلماء إلى نطق الاسم على أنه «يهوه»، وإن كانت التفسيرات بشأن ذلك ليست نهائية.

¹ - موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط5، دار الشروق، القاهرة- مصر، مج5، ص85.

² - سفر خروج 14/3.

³ - الله، عباس محمود العقاد، ص113.

ولا يرد اسم «يهوه» في المصدرين الإلهيمي أو الكهنوتي، إلا بعد أن يسفر الإله لموسى عن نفسه¹، ولكن المصدر اليهودي يستخدم الاسم في سفر التكوين²، مفترضا بذلك أنه يعود إلى أيام إبراهيم. ولكن يبدو أن هذا إسقاط من محرري العهد القديم لمصطلحات مرحلة لاحقة على مرحلة سابقة. وقد جاء في سفر الخروج أن الرب كلم موسى، وقال: «أنا الرب، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء. وأما باسمي يهوه، فلم أعرف عندهم»³.

واسم «يهوه» أكثر الأسماء قداسة عند اليهود، حتى أنهم لا يتفوهون به، وكانوا يستخدمون كلمة «أدوناي» العبرية (أو «كيربوس» اليونانية في الترجمة السبعينية بمعنى «سيدي» أو «مولاي» للإشارة إليه، ثم أصبحوا يستخدمون كلمة «هشيم» العبرية، و التي تعني الاسم.

ويبدو أن تسمية الإله باسم يهوه كانت منتشرة في شبه جزيرة سيناء في الجزء المتاخم لشمال الجزيرة العربية، وفي أماكن متاخمة لهذه المنطقة. وكانت القرابين تقدّم له من الغنم. وقد نسب إليه العهد القديم صورا عديدة من القسوة والوحشية. فهو يأمر شعبه بالإبادة والخيانة والغدر. وهو إله غير يناصر شعبه ظلماً أو مظلوماً، ويعاقب الأبناء على الجرائم التي يرتكبها الآباء، ويعاقب الشعب على ما يرتكبه الملك، بل يعاقب على الأخطاء التي تُرتكب عن غير عمد، وهو محدود المعرفة تُنسب إليه صفات البشر كافة.

إلوهيم:

إلوهيم هي كلمة من أصل كنعاني، وهي حسب التصور اليهودي، أحد أسماء الإله. فهي صيغة الجمع من كلمة «إيلوه» أو «إله» أو «إيل»، وهذا ما يدل على أن العبرانيين كانوا في

¹ - سفر خروج 15/3، 2/6.3.

² - سفر التكوين 4/2.

³ - سفر خروج 3.2/6.

مراحل تطورهم الأولى يؤمنون بالتعددية. ولم ترد كلمة إله إلا في سفر أيوب، أما «إلوهيم»، فترد ما يزيد على ألفي مرة في العهد القديم، وللکلمة معنيان، فهي تدل على الجمع فتكون بمعنى الآلهة (الوثنية) ككل، أو تدل على المفرد فتعد اسما من أسماء الإله¹. ويعامل الاسم أحيانا باعتباره صيغة جمع وأحيانا أخرى باعتباره صيغة مفرد. ولذا فهو يتبع أحيانا بفعل في صيغة الجمع، وفي أحيان أخرى يتبع بفعل في صيغة المفرد. وتتردد كلمة «إلوهيم» اسما للإله في المصدر الإلوهيمي. وصفات الإله «إلوهيم» مختلفة عن صفات يهوه، فالوهيم رحيم يراعي في أعماله القواعد الأخلاقية، وهو خالق السماوات والأرض.

أدوناي:

أدوناي اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي، وتعني السيد².

شدّاي:

كلمة «شدّاي» مأخوذة من الجملة العبرية «شومير دلاتوت يسرائيل» ومعناها حارس أبواب إسرائيل، وهي أيضا أحد أسماء الإله. ويرد بعض الباحثين أصل هذه الكلمة إلى اللغة الأكادية، وكانت تستخدم في الأصل للإشارة إلى القوى الشريرة التي تأتي من الجبال. وقد تطور استخدام الكلمة وأصبحت تشير إلى «إله الجبال» ثم إلى الإله القوي. ويذهب بعض العلماء إلى أن أصل الاسم من جذر بمعنى «يجرب»، ولكنه أصبح يعني التقدير، أو القادر على كل شيء. وقد فسر المحامات لفظ «شدّاي» بأنه يعني الكافي³.

2: في المسيحية:

التثليث:

على الرغم من محورية عقيدة التثليث في الدين المسيحي، إذ لا تقوم قائمة المسيحية دون القول بالتثليث، إلا أن الأدلة النصية الصريحة عليها من العهد الجديد تكاد لا تذكر،

¹ - قضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ط2، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ص69.

² - أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ص34.

³ - الموسوعة اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص87 بتصرف.

فإذا تغاضينا عن الأدلة التي يستشهد بها المسيحيون على هذه العقيدة من العهد القديم والجديد، والتي أغلبها ناتج عن التأويل وتحميل النصوص ما لا تحتمل، فإن النصوص الصريحة الموجودة في العهد الجديد عن عقيدة التثليث تعد على الأصابع، ومن تلك النصوص قول متى في إنجيله: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"¹، ويعلق ابن تيمية على هذا النص مبينا قول المسيح -عليه السلام- إن صح نسبة النص إليه: "مروا الناس أن يؤمنوا بالله وبنبيه الذي أرسله وبالمملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به، فيكون ذلك أمرا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول"².

ومن تلك النصوص الصريحة على عقيدة التثليث ما جاء في الفقرة الخامسة من رسالة يوحنا الأولى، والتي يطلق عليها علماء الأديان اسم الفاصلة اليوحانوية، حيث ورد في هذه الفقرة التصريح بعقيدة التثليث، يقول يوحنا في هذه الرسالة: " فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الْآبَ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ"³.

وبالإضافة إلى ندرة النصوص الكتابية الصريحة على عقيدة التثليث فإن هذه النصوص المزعم تصريحها بالتثليث لا تكاد تثبت خاصة أمام مناهج النقد الحديثة، حيث أثبت علم النقد النصي تحريف الكثير من النصوص الكتابية التي يستدل بها المسيحيون على العقائد المسيحية، ومن تلك النصوص الفاصلة اليوحانوية التي تصرح بعقيدة التثليث.

عقيدة التثليث في القرآن الكريم:

¹ متى: 28، 19.

² تقي الدين ابن تيمية. تقي الدين، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1999 م، ج: 2، ص: 98.

³ رسالة يوحنا الأولى: 7، 5.

تبنى عقيدة التثليث المسيحية على مجموعة من الأسس الشركية الباطلة، أولها ان المسيح -عليه السلام- إله ابن إله، وثانيها أن الروح القدس إله ثالث مساو لكل من الآب والابن، وقد دحض القرآن الكريم عقيدة التثليث كما دحض أسسها الباطلة.

فنفي القرآن الكريم أن يكون لله تعالى ولد، أو شريك له في ألوهيته، كما نفى أن يكون المسيح ابن مريم -عليه السلام- أن يكون ابنا لله تعالى أو شريكا له في ملكه، وأثبت القرآن بأن الله واحد لا شريك له، وان عيسى -عليه السلام- عبدا لله ورسولا له.

ففي نفي الولد والشريك المطلق لله تعالى يقول عز وجل: "قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد"¹.

وقال تعالى: "ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله على ما يصفون"².

كما القرآن الكريم البنوة الخاصة للمسيح لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا: "ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون، ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"³.

ولما كان قول المسيحيين بألوهية المسيح ناتج عن ولادته من غير أب، تعرض القرآن لهذا الموقف مبينا بطلان هذا القول: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"⁴. أي أن القادر على الخلق من غير اب ولا أم قادر على الخلق من غير أب⁵.

¹ سورة الإخلاص.

² المؤمنون 91.

³ مريم: 34-35.

⁴ آل عمران 59.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 1، ص: 367.

وفي سورة المائدة يكفر القرآن الكريم الذين يقولون بألوهية المسيح -عليه السلام-: "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار"¹.

وفي آية أخرى يقول تعالى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً"².

والآية التالية تنقض عقيدة التثليث بصفة عامة، كما تنقض قول المسيحيين وقرار مجمع نيقية الذي جاء بعد المسيح بثلاثة قرون، قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ »³.

وقال تعالى في موضع آخر في القرآن الكريم: "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وإن لم ينتهوا عما يقولن ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم"⁴.

نقد التثليث عند علماء الإسلام في القرون الأولى:

تعرض علماء الإسلام لنقد هذه العقيدة الشركية منذ القرون الأولى المبكرة لتاريخ الفكر العقدي الإسلامي، فلا تكاد تجد عالماً من علماء الإسلام ممن نقدوا المسيحية إلا وتعرض لهذه العقيدة وفندوها بالأدلة العقلية والنصية.

فبين القاضي عبد الجبار أن القول بالتثليث هو قول باللامعقول، لأن القول بالتثليث يناقض القول بالتوحيد، : "أما الكلام عليهم في التثليث فهو أن يقال: إن قولكم أنه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم مناقضة ظاهرة، لأن قولنا في الشيء أنه واحد يقتضي أنه في الوجه الذي صار واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض وقولنا ثلاثة يقتضي أنه متجزئ وإذا قلت أنه

¹ المائدة: 72.

² المائدة: 17.

³ سورة المائدة: الآية: 73.

⁴ المائدة:

واحد ثلاثة أقانيم كان في التناقض بمنزلة أن يقال في الشيء أنه موجد معدوم أو قديم محدث¹.

ونفس الأمر نجد عند رحمة الله الهندي الذي يعتبر القول بالتثليث يناقض القول بالتوحيد: "والتثليث يعني الكثرة التي لا يمكن مع ثبوتها توحيد وإلا لزم اجتماع الضدين، والواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح، والثلاثة لها ثلث صحيح، وهو الواحد،...."².

ويجب الإمام الخزرجي عن قول المسيحيين أن المسيح واحد من تلك الأقانيم الثلاثة الإلهية لكنه يعتز به ما يعتري البشر من جوع وعطش وأكل وشرب لأنه إله وبشر: "فإن قلت أن نصفه إله تام والنصف الآخر ليس الإله، يلزمكم إذا دعوتموه أن تقولوا يا نصف الله ارحمنا، وإذا قيل لكم من إلهكم؟ فقولوا: هو نصف المسيح..."³.

ونفس التفتيد نجد عند ابن تيمية⁴ وابن حزم⁵ والقرطبي⁶ وغيرهم

تأليه المسيح:

يقرّر دستور الإيمان المسيحي الذي أقرته كنيسة روما العامة، بناء على قرار مجمع نيقية المسكوني للأساقفة عام 325 م. أن:

يسوع المسيح (هو) ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر و من أجل خلاصنا، نزل من السماء و تجسّد من الروح القدس

¹ القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، مطبعة الإستقلال الكبرى، القاهرة، ط1، 1384 هـ،

ص:.....

² رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ت: د. السقا، ص: 335.

³ الخزرجي، مقامع الصلبان، ص: 84.

⁴ ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج: 2، ص: 112.

⁵ ابن حزم، الفصل، ج: 1، ص: 55.

⁶ القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص: ...

و من مريم العذراء و تأتس و صُلب عَنَّا على عهد بيلاطس البنطي و تألم و قبر و قام في اليوم الثالث \ "1

تلك هي عبارة دستور إيمان النصارى بالمسيح بحروفها، و هي . كما نرى . صريحة في النص على إلهية المسيح و أنه إله حق غير مخلوق . أي أزلي بلا بداية . و أنه مساو للآب في جوهريته: أي في ألوهيته.

يعتقد الجمهور الأعظم من النصارى أن الله - تعالى - واحد ذو أقانيم ثلاث، و الأقوم لفظة يونانية تعني الشخص Person ، و هذه الأقانيم أو الأشخاص الثلاث هي: شخص الآب، و هو الخالق لكل شيء و المالك و الضابط لكل، و شخص ابنه، المولود منه أزلا المساوي لأبيه في الألوهية و الربوبية لأنه منه، و شخص الروح القدس [2]، و هذه الأقانيم الثلاثة متحدة في الجوهر و الإرادة و المشيئة، إلا أن هذا لا يعني أنها شخص واحد بل هم أشخاص ثلاثة، كل واحد منهم إله كامل في ذاته غير الآخر، فالآب إله كامل، و الابن إله كامل غير الآب، و روح القدس أيضا إله كامل غير الآب و الابن، و لكن مجموع الثلاثة لا يشكل ثلاث آلهة . كما هو مقتضى الحساب! . بل يشكل إلهًا واحدًا، و يعترفون أن هذا لا سبيل لفهمه و إدراكه بالعقل و يسمونه \ "سرّ التثليث \

ثم يعتقدون أن الأقوم الثاني لله، أي أقنوم الابن، هو الذي تجسد و صار إنسانا حقيقيا، بكل ما في الإنسانية من معنى، و هو المسيح المولود من مريم العذراء، فالمسيح في اعتقادهم إله إنسان، أي هو بشر حقيقي مثلنا تماما تعرض له جميع أعراض الضعف و الاحتياج البشرية، و هو في عين الحال إله قادر كامل الألوهية، و يسمون هذا بـ " سرّ التجسد "

¹ كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد و الأديان، لمؤلفه النصراني: نوفل أفندي نوفل، طبع المطبعة الأمريكية في بيروت عام 1922، ص 137.

و هكذا، فالمسيح، حسب تفسير قانون الإيمان المسيحي الذي تقرر في مجمع خلقيدونية سنة 451 م.، هو شخص واحد ذو طبيعتين، طبيعة إنسانية (ناسوت) و طبيعة إلهية (لاهوت) فهو إله بشر.

ما تقدم كان عقيدة جمهور المسيحيين أي: الروم الكاثوليك (اللاتين) أو الكنيسة الغربية التي رئاستها في روما، و الروم الأرثوذكس، أي الكنيسة الشرقية اليونانية الأورثوذكسية التي رئاستها في القسطنطينية (و التي انفصلت عن الكنيسة الغربية عام 879 م.)، و البروتستانت بفرقهم المختلفة من أنجليكان ولوثريين و إنجيليين و غيرهم... الذين خرجوا من بطن الكنيستين السابقتين في القرن السادس عشر الميلادي و ما تلاه، لكن هناك طائفتين قديمتين من النصارى لم تعترفا أبدا بقرار مجمع خلقيدونية المذكور، الذي نص على أن المسيح شخص واحد في طبيعتين، و هما: النساطرة أتباع نسطوريوس و اليعاقبة أتباع يعقوب البرادعي.

أما النساطرة . و هم أقلية قليلة العدد تتوطن حاليا شمال غرب إيران وجنوب شرق تركيا و شمال العراق و عدد من المناطق الأخرى و يسمون كذلك بالآشوريين . فهم يميزون في المسيح بين شخصين: شخص عيسى البشر المولود من مريم العذراء الذي هو إنسان بشر محض، و شخص الله الابن، أو ابن الله الذي هو إله كامل، المتحد بعيسى الإنسان، حسب زعمهم، فالذي ولد من مريم العذراء هو عيسى الإنسان و ليس الله، و لذلك رفضوا قبول عبارة \ " مريم والدة الله \"، كما أن الذي صُلب . في اعتقادهم . و تألم و مات، لم يكن الله الابن، بل عيسى الإنسان البشر، و الحاصل أن المسيح في اعتقادهم شخصيتان متميزتان لكل شخصية طبيعتها الخاصة: البشرية المحضة لعيسى الناصري المولود من مريم العذراء، و الإلهية المحضة لابن الله المتحد بعيسى في اعتقادهم.

تأليه الروح القدس:

حقيقة الروح القدس عند المسيحيين:

أ- معنى الروح في العهد الجديد:

إن المتأمل في النصوص الكتابية سواء أكانت من العهد القديم أو الجديد يجد أن المجتمع اليهودي قبل زمن المسيح -عليه السلام- وفي زمنه كذلك كان يكثر من استعمال لفظة "الروح"، فكان يصف بها كل شيء تقريبا، حتى الطعام والشراب والزرع يضيفونها إلى الروح فيقولون: طعام روحي، وشراب روحي، وزرع روحي¹.

وقد تقدم الكلام عن الروح في العهد القديم، أما ما ورد عنها في العهد الجديد فهو أكثر مما هو موجود في العهد القديم، وقد وصفت وأضيفت أمور كثيرة إلى الروح للتعبير عن خيريتها ونفعها ومن تلك النصوص ما يأتي:

(1) "فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَخْدَمُهُ بِرُوحِي فِي التَّبَشِيرِ بِإِنْجِيلِ ابْنِهِ، هُوَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ لَا أَتَوَقَّفُ عَنْ ذِكْرِكُمْ فِي صَلَوَاتِي، مُتَوَسِّلاً دَائِماً عَسَى الْآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللَّهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ"².

(2) "لَمْ تَسْرَخْ رُوحِي لِأَيِّ لَمْ أَجِدْ تَيْطُسَ أَخِي. فَوَدَّعْتُ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مُقَاتَعَةِ مَقْدُونِيَّة"³.

(3) "فَلَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ، بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ"⁴.

ويستدل المسيحيون بهذا النص على حلول الروح القدس الأقنوم الإلهي على التلاميذ بعد رحيل المسيح، ذلك أن المسيح في اعتقادهم أنبئهم بأنه بعد رحيله وإلقاء القبض عليهم

¹ الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 180.

² بولس إلى رومية: 1، 9-10.

³ بولس إلى كورنثوس الثانية: 2، 13.

⁴ متى: 10، 20.

سيتكلم الروح القدس فيهم¹، وقد تجسد هذا فعلا كما يقولون في محاكمة بطرس الرسول التي وردت في سفر أعمال الرسل².

4) "وَذَاتَ يَوْمٍ كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَالْتَقَتْ بِنَا خَادِمَةٌ يَسْكُنُهَا رُوحٌ عِرَافَةٍ، كَانَتْ تُكْسِبُ سَادَتَهَا رِيحًا كَثِيرًا مِنْ عِرَافَتِهَا"³.

ويذكر القاموس الموسوعي للعهد الجديد أن هذا الخادمة فتاة من فليبي كان لديها قدرة الاستبصار وأن المسيح لم يقبل شهادتها له⁴.

5) "كُلُّهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا رُوحِيًّا وَاحِدًا"⁵.

أي طعام ينعش الروح، وفي هذا إشارة كما جاء في دائرة المعارف الكتابية إلى "المن"⁶ الذي أعطاه الرب لبني إسرائيل في البرية⁷.

6) "كُلُّهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا رُوحِيًّا وَاحِدًا، فَقَدْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَبْعُهُمْ، وَهَذِهِ الصَّخْرَةُ هِيَ الْمَسِيحُ"⁸.

7) "وَأَنْتُمْ أَيْضًا، شَأْنَ الْحِجَارَةِ الْحَيَّةِ، تُبْنَوْنَ بَيْتًا رُوحِيًّا فَتَكُونُونَ جَمَاعَةً كَهَنَوِيَّةً مُقَدَّسَةً، كَيْمَا تُقَرَّبُوا ذَبَائِحَ رُوحِيَّةً يَقْبَلُهَا اللَّهُ عَنِ يَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"⁹.

¹ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: 1905.

² أعمال الرسل، 4، 8-15.

³ أعمال الرسل: 16، 16.

⁴ فيرلين د. فيربلوج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، ص: 412.

⁵ رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 10، 3.

⁶ دائرة المعارف الكتابية، ج: 3، ص: 150.

⁷ الخروج: 16، 13-16.

⁸ رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 10، 4.

⁹ بطرس الأولى: 2، 5.

والمقصود بالبيت الروحي كما جاء أيضا في دائرة المعارف الكتابية "البيت الروحي هم جماعة المؤمنين (الكنيسة) يربطهم معاً روح الله"¹.

(8) "فَإِذَا كُنَّا قَدْ زَرَعْنَا مِنْ أَجْلِكُمْ الْخَيْرَاتِ الرُّوحِيَّةِ، فَهَلْ يَكُونُ أَمْرًا عَظِيمًا أَنْ نَحْصِدَ مِنْ خَيْرَاتِكُمْ الْمَادِّيَّةِ؟"².

ومن خلال النصوص السالفة الذكر يتبن لنا أن اليهود زمن المسيح كانوا يستعملون كلمة "الروح" للدلالة على كل شيء يجنون وصفه بالخير أو الشر، لذلك وصف اليهود المسيح -عليه السلام- في أكثر من مرة بأن فيه روحا شريرة، لأنهم كانوا يرون فيه بأنه جاء لفسد عليهم أمر دينهم، فجاء قول اليهود في المسيح حسبما حكاه مرقس: "ذلك بأثمهم قالوا إِنَّ فِيهِ رُوحًا نَجِسًا"³، والمقصود بالروح الشريرة هنا هو ما جاء تفسيرها في إنجيل يوحنا على أنها الشيطان: "أَجَابَ الْجَمْعُ: ((بَيْتُكَ مَسُّ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ يُرِيدُ قَتْلَكَ؟"⁴، وهذا عندما وبخ اليهود المسيح بإصرارهم على أن به شيطان⁵.

ويصنف صاحب كتاب "المدخل إلى العهد الجديد" هذا الاتهام من اليهود للمسيح من جملة تسعة عشر موقفا روحيا ذكرها مرقس في إنجيله⁶.

ب- الروح القدس في العهد الجديد:

¹ دائرة المعارف الكتابية، ج: 3، ص: 150.

² رسالة بولس إلى كورنثوس الأولى: 9، 11.

³ مرقس: 3، 30.

⁴ يوحنا: 7، 20.

⁵ فيرلين د. فيربلوج، القاموس الموسوعي للعهد الجديد، ص: 141.

⁶ المدخل إلى العهد الجديد، ص: 226.

على الرغم من كثرة استعمال العهد الجديد لكامة الروح بمعانيها المختلفة، إلا أنه يعطي معنى واحدا للروح القدس، وهو الأقنوم الإلهي الثالث المكون للثالوث المسيحي المقدس، وهذا ما نستنتجه من النصوص الآتي ذكرها:

- الروح القدس في الأناجيل:

• الروح القدس والمسيح:

تركز الأناجيل الأربعة على علاقة الروح القدس بالمسيح، فتذكر أنه من الروح القدس: "هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"¹، وأنه لما بلغ الثلاثين من عمره نزل عليه الروح القدس عند اعتماده: "وَلَمَّا اعْتَمَدَ الشَّعْبُ كُلُّهُ وَاعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضاً وَكَانَ يُصَلِّي، انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِ فِي صُورَةِ جِسْمٍ كَأَنَّهُ حَمَامَةٌ، وَأَتَى صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: ((أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، عَنكَ رَضِيتُ))"².

وتذكر الأناجيل علاقة الروح القدس بالمسيح في مسيرته وخدمته على الأرض، حيث به يستعين المسيح على قوى الشر: "وَأَخْرَجَهُ الرُّوحُ عِنْدَئِذٍ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَأَقَامَ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجْرِبُهُ الشَّيْطَانُ وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ، وَكَانَ الْمَلَائِكَةُ يَخْدُمُونَهُ"³، وبه يخرج الأرواح النجسة: "وَأَمَّا إِذَا كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ وَافَاكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ"⁴

• الروح القدس والتلاميذ:

¹ متى: 1، 20.

² لوقا: 3، 21 - 22.

³ مرقس: 1، 12 - 13.

⁴ متى: 12، 28.

وكما تركز الأناجيل على علاقة الروح القدس بالمسيح، تركز كذلك على علاقة الروح القدس بالتلاميذ، وهناك حادثان تركز عليهما الأناجيل في حلول الروح القدس على التلاميذ، الأولى عقب قيامة المسيح، وذلك عندما نفخ في التلاميذ وقال لهم: "اقبلوا الروح القدس"¹، والثانية يوم الخمسين، حيث تدعي الأناجيل أن الروح القدس حل عليهم لكي يمكث فيهم إلى الأبد²: "وَأَنَا سَأَسْأَلُ الْآبَ فِيهِبُ لَكُمْ مُؤَيِّدًا آخَرَ يَكُونُ مَعَكُمْ لِلْأَبَدِ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَتَلَقَّاهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ. أَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُقِيمُ عِنْدَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ"³.

- الروح القدس في رسائل بولس:

تتمتاز رسائل بولس بحديثها الطويل عن الروح القدس، وعلى الرغم من ذلك تندر الإشارة الصريحة في رسائله إلى الروح القدس بوصفه أقتنوما إلهيا، ذلك أن معظم الإشارات إلى الروح القدس عند بولس تركز على علاقته بالإنسان وعمله الروحي داخله، حيث يقول في رسالته إلى رومية: "فَإِذَا كَانَ الرُّوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ حَالًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ يُحْيِي أَيْضًا أَجْسَادَكُمْ الْفَانِيَةَ بِرُوحِهِ الْحَالِ فِيكُمْ"⁴.

ولكثرة الإشارات من بولس عن عمل الروح في الإنسان، فإن المسيحيين أنفسهم لا يكادون يفرقون ما المقصود بالروح عند بولس، هل المقصود بها هو روح الله؟ أي الروح القدس الأقتنوم الإلهي؟ أم روح الإنسان؟ ويظهر هذا خاصة عندما يقارن بولس بين الجسد

¹ يوحنا: 2، 22.

² دائرة المعارف الكتابية، ج: 4، ص: 145.

³ يوحنا: 14، 16-17.

⁴ رومية: 8، 11.

والروح، "لأنَّ الجَسَدَ يَشْتَهِي ما يُخَالِفُ الرُّوحَ، والرُّوحَ يَشْتَهِي ما يُخَالِفُ الجَسَدَ: كِلَاهُمَا يُقاوِمُ الآخَرَ حَتَّى إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ ما لا تُريدون"¹.

وكما يقارن بولس بين الروح والجسد يقارن كذلك بين الروح والحرف، وهذا من أجل التحرر من سلطة الناموس اليهودي، الذي يعتبر في نظره قاتلا للإنسان عكس الروح "فهو الَّذي مَكَّننا أَنْ نَكُونَ خَدَمَ عَهْدٍ جَدِيدٍ، عَهْدِ الرُّوحِ، لا عَهْدِ الحَرْفِ، لأنَّ الحَرْفَ يُمَيِّتُ والرُّوحَ يُحْيِي"².

كما يعتبر الروح عند بولس الرباط الذي يجمع الكنيسة بالمؤمنين³، فإذا كانت الكنيسة عند بولس مشبهة بالجسد، "وكما أَنَّ الجَسَدَ واحِدٌ وَلَهُ أَعْضاءٌ كَثيرةٌ وَأَنَّ أَعْضاءَ الجَسَدِ كُلَّها على كَثرتها لَيْسَتْ إِلاَّ جَسَدًا واحِدًا، فَكذلكَ المسيح"⁴ فإن الروح القدس هو مصدر حياة هذا الجسد، "فإنَّنا اعْتَمَدنا جَميعًا في رُوحٍ واحِدٍ لِإنكونَ جَسَدًا واحِدًا"⁵.

وخلاصة القول أنه لا توجد إشارة صريحة في رسائل بولس تجعل من الروح القدس أقنوما إلهيا مساويا في ألوهيته للمسيح والآب على الأقل.

1. مراحل تأليه الروح القدس في المسيحية:

إن القول بألوهية الروح القدس لا تجد له دليل واضح من النصوص الكتابية المعتمدة لدى المسيحيين، وهذا على الرغم من مكانته في الثالوث المقدس، وكثرة الكلام حوله كونه

¹ غلاطية: 5، 17.

² كورنثوس الثانية: 3، 6.

³ La théologie de l'église suivant sanit paul

⁴ كورنثوس الأولى: 12، 12.

⁵ كورنثوس الأولى: 12، 13.

أفانوم إلهي مساوي في ألوهيته وطبيعته لأفانومي اللآب والابن، ولقد مر تأليه الروح القدس عند المسيحيين بثلاثة مراحل كبرى، أولها كان في مجمع نيقية سنة 325 م، وثانيها في مجمع القسطنطينية الأول سنة 381 م، وآخرها في مجمع طليطلة سنة 589 م:

- الروح القدس في مجمع نيقية (325 م):

بعد ما يقارب ثلاثة قرون من رفع المسيح -عليه السلام- بدأ المسيحيون في تقنين الأفكار والمعتقدات التي تشكلت طيلة ما يزيد عن ثلاثمائة سنة، وذلك عن طريق المجمع الكثيرة والمكثرة في كل مرة من أجل الفصل في العقائد الأساسية التي أبعدت المسيحية عن صفاء الدين البسيط الذي جاء به عيسى -عليه السلام-.

وكان أول تلك المجمع مجمع نيقية الذي عقد سنة 325 م، وكان سبب انعقاده الاختلاف الكبير بين الطوائف المسيحية في شخص المسيح، هل هو بشر ورسول أم إله؟ وابن للأله؟¹، كما عقد المجمع أيضا لمعالجة ما يسمى عند المسيحيين ببدعة آريوس، الذي كان يحارب ما كانت تدعوا إليه كنيسة الإسكندرية من تأليه المسيح، ويدعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد²، وهذا ما دفع الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى الأمر بانعقاد هذا المجمع³.

ولما كان السبب الرئيسي لانعقاد المجمع هو معالجة فكرة تأليه المسيح وتقريرها في الديانة المسيحية، ومحاربة ما كان يعلم به آريوس وأتباعه، فإن التطرق لطبيعة الروح القدس لم تكن مهمة بقدر ما اجتمع لأجله الأساقفة في مجمع نيقية، ولذا لم يناقش الأساقفة في مجمع

¹ أبو زهرة. محمد، محاضرات في النصرانية، ص: 149.

² الشهرستاني، الملل والنحل، ص:

³ القمص لوقا الأنطوني، المجمع المسكونية الثلاثة وأبطالها، لجنة التحرير والنشر مطرانية بني سويف والبهنساء،

ط: 1، 1994م، دار الجيل للطباعة، ص: 9.

نيقية طبيعة الروح القدس ولم يثبتوا أو ينفوا عنه الألوهية، بل أحلوا القطع في أمرها لفرصة أخرى¹.

وجل ما جاء في مجمع نيقية عن الروح القدس هو بضع كلمات مختصرة جاءت بعد الفصل وتقرير موقفهم من المسيح - عليه السلام، فيحدد قانون الإيمان النيقاوي موقفهم من الروح القدس بقولهم: "ونؤمن بالروح القدس"².

وخلاصة القول في هذا المجمع أن المسيحيين إلى سنة 325 م لم يقرروا بعد القول بألوهية الروح القدس، بل كانوا يؤمنون فقط بوجود وحقيقة الروح القدس.

- الروح القدس في مجمع القسطنطينية الأول (381 م):

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله، ولم يتعرض للروح القدس أهو إله أو روح مخلوق وليس بإله، لذلك ظهرت أفكار بين المسيحيين لا تعترف له بألوهيته، ويظهر أن الإسكندرية التي كانت مهدا للأفلاطونية الحديثة التي تقول بالتثليث تريد أن تفرض ذلك فرضا على المسيحيين كما كانت العامل الأقوى في إعلان الوهية المسيح"³.

تقررت ألوهية الروح القدس فعليا في مجمع القسطنطينية الأول سنة 381 م، وذلك بعد الفصل في المجمع الأول في ألوهية المسيح، جاء الدور في المجمع الثاني على الروح القدس، وبذلك اكتملت صورة الثالوث المسيحي المكونة من الآب والابن والروح القدس.

¹ الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 164.

² الخضري. حنا، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 631.

³ أبو زهرة. محمد، المرجع السابق، ص: 162.

وكان الغرض من عقد هذا المجمع محاكمة أصحاب البدع ومنهم مقدنيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس، وأهم شيء عقد لأجله المجمع هو معالجة ما كان ينادي به مقدنيوس من إنكار لألوهية الروح القدس، وبأنه مخلوق كسائر المخلوقات.

جاء في كتاب "المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها": "وقد انبعث من جوف هرطقة آريوس هرطقة أخرى لم تكن أقل مناقضة للثالوث الأقدس، قام بها مكدينيوس أسقف القسطنطينية، وكما جدف آريوس على الابن الأزلي يسوع المسيح، هكذا جدف مكدينيوس على الروح القدس..."¹.

ولذا تم في هذا المجمع الموافقة على قانون الإيمان الذي وضعه المجمع الأول، وأضاف إليه تكملة تناقض معتقد مقدنيوس في الروح القدس الذي هو عنده مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وثبت ألوهية الروح القدس، وألحق ذلك بآخر جملة في القانون النيقاوي، فجاء القانون القسطنطيني الجديد على الشاكلة الآتية: "ونؤمن بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو من الآب والابن مسجود له وممجّد، الناطق في الأنبياء...."².

وبهذا تقررت ألوهية الروح القدس عند المسيحيين، واكتملت صورة الثالوث المقدس عندهم، والجدير بالذكر هنا هو أن الثالوث كعقيدة مكتملة ومقننة رسمياً عند المسيحيين لم تظهر إذن إلا بعد سنة 381م، أي بعد ما يقارب أربعة قرون من رفع المسيح عليه السلام.

- الروح القدس في مجمع طليطلة (589 م):

¹ القمص لوقا الأنطوني، المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها، ص: 9.

² سلطان. عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط: 1، 1990م، ص: 101.

بعد الفصل في ألوهية الروح القدس وأنه مساوٍ في أهيته للابن والآب، ظهرت مشكلة أخرى عند المسيحيين وهي، هل الروح القدس منبثق من الآب فقط كما قرّر ذلك في مجمع القسطنطينية الأول؟ أو منبثق من الآب والابن معا؟.

ولأجل هذا عقد مجمع آخر في طليطلة الإسبانية سنة 589م، وانتهوا فيه إلى أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، فهو من الآب ومن المسيح في زعمهم، على الرغم من أن هذا القرار يناقض ما توافقوا عليه سلفا، كما يناقض عقلا قولهم بأن الروح القدس حل على المسيح أثناء عماده، فكيف يكون قد انبثق منه وحل عليه؟¹.

ولم تقبل الكنيسة الشرقية اليونانية قرار هذا المجمع الأخير، وفي سنة 869م عقد مجمع آخر لدراسة القضية نفسها، وهي انبثاق الروح القدس، وقد تمسكت الكنيسة الشرقية بقرارات المجمع السابقة، وهي أن الروح القدس منبثق من الآب فقط، كما تمسكت الكنيسة الغربية بقرارات مجمع طليطلة وهي أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، ونتيجة لها انفصلت الكنيسة المسيحية إلى شرقية وغربية بسبب خلاف جوهرى في العقيدة المسيحية².

- الرد على ألوهية المسيح:

إن المسيح -عليه السلام- ما بشرٌ إلا بعقيدة التوحيد وعبادة الإله الواحد، وأنه بشر فقط، لكنه بعد ذهابه من هذا العالم لقي المؤمنون به صنوفا من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيون قرابة ما يزيد على ثلاثة قرون، وهذا ما أدى خصوصا إلى فقدان إنجيل المسيح نفسه، كما قضى على كثير من أتباع المسيحية الحقيقيين، ففقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتألت -نتيجة أفكار بولس وما شابهها- بالكثير من المعتقدات

¹ الطهطاوي. محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 168.

² أبو زهرة. محمد، المرجع السابق، ص: 218.

الممزوجة بالثقافات المحيطة التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية خصوصا ما اتصل بالمسيح نفسه¹.

فبينما كان يراه البعض رسولا مثله مثل سائر الأنبياء والمرسلين، رآه آخرون إلهًا، ورأى فريق ثالث أنه ابن الله له صفة القدم والدوام، وهكذا تباينت نحل وفرق المسيحية في شخص المسيح منذ البدايات الأولى، وكل واحدة منها تدعي أنها المسيحية الحققة².

ويعلق على هذا الدكتور أحمد شلبي بقوله: "وهكذا وضع بولس بذرة ألوهية المسيح، وصادفت البذرة أرضا خصبة في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت ظهور المسيحية، وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأوائل من الاضطهادات التي التهمت كثيرا من مراجعهم وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت...وفي خلال هذه القرون فقدت المسيحية طابعها العقائدي البسيط من كثرة ما تأثرت بالفلسفات المختلفة بل بالخرافات المتعددة، وخرجت إلى الناس بعد هذه المدة وبعد تلك الأجيال، وفيها تناقض ظاهر في تعاليمها، وأشد أنواع التناقض قائم فيما اتصل بالمسيح نفسه، فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل، ورآه آخرون إلهًا،"³.

ويعلق الأستاذ "شارل جينيبيير" على هذه التصورات التي نشأت حول المسيح بقوله: "إن هذه النظريات ... في شخص عيسى تهدف إلى نتيجة واحدة هي الخروج بالمسيح عن نطاق البشرية بتقريبه من الله"⁴.

والمسيحيون أنفسهم لا يتفقون في شخص المسيح وطبيعته، فهو عند بعضهم طبيعة واحدة، وعند آخرين طبيعتان ناسوتية ولاهوتية¹، وهذا الاختلاف في حد ذاته دليل قاطع

¹ محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 132.

² محمد سيد أحمد المسير، أصول النصرانية في الميزان، دم، دن، 1998، ص: 14.

³ أحمد شلبي، كتاب مقارنة الأديان، المسيحية، ط 8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج: 2، 1988،

ص: 120-121

⁴ شارل جينيبيير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحلیم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988.

ص: 150.

على الافتراء على الله وعلى نبيه عيسى -عليه السلام-، إذ كيف يعقل وقوع الاختلاف حول طبيعة الإله المعبود.

وإذا رجعنا إلى الأناجيل نفسها فإنها أحيانا تنسب إلى المسيح الطبيعة الإلهية، وأحيانا أخرى تجعل منه بشرا ونبيا مرسلا من الله تعالى، ففي إنجيل يوحنا نقراً قول المسيح: "وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"²، فهذا إقرار بأنه رجل يؤدي ما سمع فقط³.

كما أورد متى في إنجيله نصا ينفي فيه المسيح عن نفسه الصلاح ويثبتته لله تعالى فقط، وهو ما يدل على أن الإله الواحد هو الله تعالى فقط، وأن المسيح ما هو بشر كسائر البشر، "وإذا برجل يدنو فيقول له: ((يا معلم، ماذا أعمل من صالح لأنال الحياة الأبدية؟، فقال له: ((لماذا تسألني عن الصالح؟ إنما الصالح واحد. فإذا أردت أن تدخل الحياة، فأحفظ الوصايا))"⁴، وهذا غاية التواضع منه -عليه السلام- والتأدب مع ربه وخالقه، فكيف يدعي له شريكا في الألوهية؟⁵.

وقد ذهب بعض علماء الإسلام إلى القول بأن النصوص التي فيها نسبة الألوهية للمسيح، بوصفه ربا أو إلها، إنما هي نصوص مجازية لا حقيقية، لأن لفظ الرب والإله في اللغة يطلقان على الله وعلى غير الله، وهذا ما ورد في العديد من نصوص العهد القديم والجديد على حد سواء، فقد جاء في إنجيل يوحنا: "ألم يكتب في شريعتكم: قلت إنكم

¹ ابن حزم. محمد علي بن محمد، المصدر السابق، ج: 1، ص: 128.

² يوحنا: 8: 40.

³ ابن حزم. محمد علي بن محمد، المصدر السابق، ج: 2، ص: 191.

⁴ متى: 19: 16-17.

⁵ الترجمان. عبد الله، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محم علي حماية، ط: 3، دار المعارف،

القاهرة، ص: 106.

آلِهَةٌ؟"¹، وفي سفر الخروج وصف الله موسى -عليه السلام- بأنه ربا لفرعون: " فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ((أَنْظِرْ! قَدْ جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ، وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ"².

فلفظ الرب والإله يطلقان في العهد القديم والجديد على الله وعلى غيره ممن لا يستحق أن يكون معبوداً³، فلم يزل كثير من أسماء الله عز وجل تقع على غيره عند جميع الأمم وفي سائر الكتب⁴.

وعلى الرغم من أهمية ألوهية المسيح في الدين المسيحي إلا أنه لا يوجد شيء في جميع الأديان أغمض وأبهم من قول المسيحيين في المسيح ومحاولة جعله إلها مساويا لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وفي هذا يقول الجاحظ ملخصا جميع انتقادات المسلمين للمسيحيين في ألوهية المسيح: "ولو جهدت كل عقلك ان تفهم قولهم في المسيح لم قدرت عليه، ... وخاصة قولهم في الألوهية، وكيف تقدر على ذلك؟ وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوري مثله فسألته عن المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده..."⁵.

وخير كلام في الرد على ألوهية المسيح عند المسيحيين عامة وعند الآباء الرسولين بصفة خاصة هو ما قاله المولى عز وجل ردا عليهم في سورة النساء، قال تعالى: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ

¹ يوحنا: 10، 34.

² الخروج: 7، 1.

³ الغزالي. أبي حامد محمد بن محمد، الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق: أبو عبد الله بن مثير

آل زهوي، المكتبة العصرية بيروت، 1420، ص: 70.

⁴ الجوزية. ابن القيم، المصدر السابق، ص: 294.

⁵ الجاحظ. المصدر السابق، ص: 21-22.

أَجْرُهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يُجْدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (173)»¹.

3: الإسلام:

أركان الإيمان هي: الإيمان بالله و ملائكته وكتبه ورسله و اليوم الآخر والقدر خيره و شره، و لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الذي دل عليه كتاب الله والسنة، و قد جاء ذكر هذه الأركان في الكتاب و السنة، و نذكر من ذلك الأمثلة التالية:

قوله عز و جل: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله، لا نفرق بين أحد من رسله، و قالوا سمعنا و أطعنا، غفرانك ربنا و إليك المصير"².

و قوله صلى الله عليه و سلم عندما سئل عن الإيمان: "أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و تؤمن بالقدر خيره و شره"³.

الإيمان بالله عز و جل:

يتضمن الإيمان بالله عز و جل توحيده في ربوبيته و في ألوهيته و في أسمائه و صفاته. و فيما يلي تلخيص لكل من أنواع التوحيد هذه:

1) **توحيد الربوبية:** معنى توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء و لا رب غيره. و ربوبية الله على جميع مخلوقاته تعني تفرد سبحانه و تعالى في خلقهم و ملكهم و دبير أمورهم. فإن توحيد الربوبية معناه الإقرار بأن الله عز و جل هو الفاعل المطلق في الكون لا يشاركه أحد في فعله سبحانه و تعالى.

¹ النساء: (171-173).

² (البقرة، الآية 285).

³ رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(2) توحيد الألوهية: معنى توحيد الألوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق، و لا إله غيره، و إفراده سبحانه بالعبادة، فلا يتحقق توحيد الألوهية إلا بإخلاص العبادة لله وحده في باطنها و ظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغير الله سبحانه، و يقول ابن تيمية في توحيد الألوهية: "و هذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين"¹. و بهذا فإن توحيد الألوهية يستلزم أن نتوجه إلى الله وحده بجميع أنواع العبادة و أشكالها.

(3) توحيد الأسماء و الصفات: معنى توحيد الأسماء و الصفات هو الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، و منزّه عن جميع صفات النقص، و أنه متفرد عن جميع الكائنات. و يكون هذا بإثبات ما أثبتته الله سبحانه لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه و سلم من الأسماء و الصفات الواردة في الكتاب و السنة من غير تحريف و لا تعطيلها و لا تشبيهها أو تبديل.

الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، و المقصود من الإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، و أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، و أنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها. فلا يصح الإيمان إلا بالإيمان بوجود الملائكة و بما ورد في حقهم من صفات و أعمال في كتاب الله سبحانه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من غير زيادة و لا نقصان و لا تحريف.

قال الله تعالى: "و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا"².

¹ ابن تيمية، رسالة الحسنه و السيئة، ت: محمد جميل غازي، ص: 59.

² النساء، الآية 136

الإيمان بالأنبياء و المرسلين:

و من أركان الإيمان أيضا الإيمان بأنبياء الله و رسله، و هو الإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله و أنبيائه، و الإيمان بأن الله عز و جل أرسل رسلا سواهم، و أنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله تعالى، و قد ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: "و لقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك"¹.

الإيمان بكتب الله عز و جل:

من أركان الإيمان أيضا الإيمان بكتب الله عز و جل، و معنى هذا أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه و رسله، و من هذه الكتب ما سماه الله تعالى في القرآن الكريم، و منها ما لم يسمه، و نذكر فيما يلي الكتب التي سماها الله عز و جل في كتابه العزيز:

(1) التوراة: و قد أنزلت على موسى عليه السلام.

(2) الإنجيل: و قد أنزل على عيسى عليه السلام.

(3) الزبور: الذي أنزل داود.

(4) القرآن الكريم: أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-

و أما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها، و يجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب إجمالا، و لا يجوز لنا أن ننسب كتابا إلى الله تعالى سوى ما نسبته إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم.

الإيمان باليوم الآخر:

¹ (غافر، الآية 78).

و معناه الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله لأهلها جميعاً.

الإيمان بقضاء الله و قدره:

و الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، فمن كفر بقدر الله خرج من دين الله عز و جل.

تعريف القدر: علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

تعريف القضاء: إيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه و إرادته¹.

4: الهندوسية:

التثليث:

وهذه الوفرة والكثرة في الآلهة يختزلها الهندوس في آلهة ثلاثة أو واحد ذو ثلاثة أقانيم:

1- الإله براهما: ويُطلق عليه اسم (سانج هيانج)، واسمه بالسانسكريتية -لغة الهندوس - (UTPETI)، وهو الخالق، حسب معتقدتهم .

2- الإله فيشنو: ويسمونه الحافظ ومهمته الحفاظ على العالم ويسمونه بلغتهم (Sthiti). وكثيراً ما يصوّرونه على هيئة إنسان يجسّد الخير والعون للبشر، ويساعده في مهمته آلهة آخرون : راما . وكرشنا، ويحتل فيشنو موقعاً متميزاً في الشعائر الهندوسية.

¹ السيد سابق، فقه السنة، ج: 1، دار الفتح للإعلام العربي، ط: 1، 1998، ص: 400.

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ت: ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 4، 1994، ص: 848 وما بعدها.

2- الإله شيفا: وهو إله الهلاك والفناء والدمار، وهو المهلك للعالم ومهمته نقيض مهمة فيشنو، ويسمونه بلغتهم (Sang Kan Paean) يقول ديورانت في قصة الحضارة عن شيفا: " إله القسوة والتدمير قبل كل شيء آخر؛ هو تجسيد لتلك القوّة الكونية التي تعمل، واحدة بعد أخرى، على تخريب جميع الصور التي تتبدى فيها حقيقة الكون، جميع الخلايا الحيّة وجميع الكائنات العضوية، وكلّ الأنواع، وكلّ الأفكار وكلّ ما أبدعته يد الإنسان، وكلّ الكواكب، وكلّ شيء".

البقرة عند الهندوس: تحتل البقرة عند الهندوس مكانة هامة تصل إلى حد التأييد والتقدّيس، يقول مهاتما غاندي: " عندما أرى بقرة لا أعديني أرى حيونا لأني أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع...."، ويقول " وأمي البقرة تفضل أُمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أُمنا البقرة تمنحنا اللبن دائما، ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادي. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أُمنا البقرة لا نخسر لها شيئا ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أُمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون".

ولو وافقنا غاندي على صحة هذه المقارنة، فهل يصح أن نخرج بنتيجة مفادها صحة عبادة البقرة!! إن هذا لمن أعجب العجب وهو منطق الوثنيين منذ أقدم العصور، فالذين عبدوا الشمس نظروا إلى منافعها عليهم، والذين عبدوا الشجر كذلك.. فهلا عبدوا مسبب الأسباب ومسخر الخلائق بمنافعها سبحانه وتعالى.

5: البوذية:

أولاً: الإله:

إنَّ مسألةَ الألوهية تُعدُّ من أغمض الأمور في البوذية، فإننا لا نجد في تعاليم ومبادئ بوذا ما يدلُّ على إيمانه بإله واحدٍ أو عدَّة آلهة، ومن هنا اعتقدَ بعض الباحثين أنَّ بوذا كان مُلحدًا؛ لذا فلا يحاولُ أحدُ البوذيين الخوضَ والتفكير في الله ووجوده وذاته مُطلقًا.¹

لكنَّ الدكتور الندوي يُقرِّر أنَّ هذه تهمَّة وجَّهت إلى بوذا ظلمًا وزورًا؛ لأنَّ الإلحاد يوجب إنكار الله وقُدْرته صراحةً ووضوحًا، لكنَّ بوذا "على الرغم من التشويهات في كلامه وأقواله، فإنه لا يوجد نفيٌّ صريحٌ يدلُّ على إنكاره لله، بل كل ما نراه هو موقف الصمت الرهيب والسكوت الكامل إزاء الله"²، فلم تتعرَّض البوذية لفكرة الألوهية بإثباتٍ أو نفي، لكن الأستاذ حامد عبدالقادر يرى أنَّ البوذية الأولى كانت تعترف بوجود الآلهة التي كانت عند البراهمة، والدليل على ذلك "دخول كثير من أتباع البراهمة في البوذية مع بقائهم على البراهمية؛ نظرًا لإعجابهم بالمنهج الأخلاقي عند بوذا"³، إلاَّ أنَّ البوذية تُقرِّر أنَّ براهما "الإله" عُرضةٌ للتغييرِ والفناء مثله مثل باقي الكائنات، وتُنكر أنَّ وجوده مستمدٌّ من ذاته، وأنَّه كائن روحاني مجرَّد من الشوائب.⁴

ويرى الشيخ محمد أبو زهرة أنَّ بوذا ليس من الذين يُنكرون فكرةَ الإله، ويقول: "بل إن منتحلي نحلته كانوا جميعًا يؤمنون بقوة سيطرة على العالم، ولم يمنعم ذلك من أن يجمعوا بين عقيدتهم ومذهبه، إلى أن قال: فذلك دليل يظنُّ معه أنه ليس من دعايته إنكار الإله."⁵

وكما نرى فريقيًا من الباحثين يُنكرون رفضَ بوذا لفكرة الإله، فعلى الجانب الآخر يوجد آخرون يُثبتون إنكار بوذا لفكرة الإله، ومن هؤلاء الباحثين: د. أحمد شلبي - رحمه الله - الذي يرى أنَّ بوذا تحاشى الكلام عن الإلهيات، أو ما وراء الطبيعة، فقال: "وعلى هذا لم يعن بوذا بالحديث عن الإله، ولم يشغل نفسه عنه إثباتًا أو إنكارًا، وتحاشى كلَّ ما يتَّصل

¹ الهند القديمة: حضارتها وديانتها، ص 150

² الهند القديمة: حضارتها وديانتها، ص 150

³ بوذا الأكبر؛ أ. حامد عبدالقادر، ص 75

⁴ بوذا الأكبر؛ أ. حامد عبدالقادر، ص 75

⁵ الديانات القديمة، ص 59

بالبحوث اللاهوتية وما وراء الطبيعة؛ إذ يرى أن خلاص الإنسان متوقف على الإنسان نفسه، لا على الإله، ويرى أن الإنسان صانع مصيره.¹

ويؤكد أن اتجاه بوذا إلى الإنكار أكثر من اتجاهه إلى الإثبات.

وفيما يبدو أن البوذية أنكرت فكرة الإلهورفضتها، بل لا وجود للإلهيات في البوذية، فقد كان بوذا يرى أن الكلام في الإلهيات من الحرافات، وقد كان ينصح تلاميذه بالابتعاد عن هذه الأفكار؛ لأن "إقامة الأخلاق عنده على رمال ما وراء الطبيعة غير الثابتة، سوف يؤدي إلى الانهيار."²

إن بوذا لا يحرك ساكنًا، ولا يُبدي نظرًا في الأمور الغيبية، ولذلك مثال: "ذات يوم سأله أحد تلاميذه: هل العالم أبدي، أو له نهاية؟ فأجاب بوذا: لا قيمة للبحث في أبدية العالم، أو في نهايته، فأنا لم آت في هذه الدنيا؛ لكي أشرح هذه المسائل، بل جئت إليها؛ لكي أُبين السبيل إلى النجاة من هذه الحياة وآلامها، وبناءً على ذلك، لا علاقة لي بهذا السؤال المذكور، ومن ثم فإني اعتبره لا قيمة له."³

بل ويزيد الأمر على هذا، فيسخر بوذا ممن يقول بوجود الإله، وكان من قوله في ذلك: "إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله، وهم لم يروه وجهًا لوجه، كالعاشق الذي يذوب كمدًا وهو لا يعرف من هي حبيبته، أو كالذي يبني السُّلم وهو لا يدري أين يوجد القصر، أو كالذي يريد أن يعبر نهرًا، فينادي الشاطئ الآخر ليقدم له."⁴

وقد ذهبوا إلى أن الإنسان مسؤول عن نفسه وعن مصيره، وأن ليس للآلهة من الأمر شيء، "فإنما أن يظل الشخص مقيدًا بقيود هذا العالم، أو يتحرك من هذه القيود والشور،

¹ أديان الهند الكبرى، ص 171

² فلسفة الشرق؛ مهرداد (مهريت)، ص 115

³ المصدر السابق، ص 118

⁴ أديان الهند الكبرى، ص 172

وأن أي شخص لا يستطيع أن يتغلب على رجل انتصر على ذاته، حتى الآلهة لا يمكنها أن تنتصر على رجل غلب نفسه.¹

وعندهم أن ناموس الطبيعة هو الذي يسيطر على كل شيء، وهو يقضي الأبدوم العذاب والجحيم إلى ما لا نهاية، وهذا الناموس عندهم: "لا يخضع لذات قُدسي، يتصرف فيه كيفما يشاء، بل ذلك الناموس مستقل بذاته، نافذ بنفسه"²

سبب رفض فكرة الإله:

إنَّ موقفَ البوذيين من الاعتراف بالإله، كان ردَّ فعلٍ لسوء تصرفِ طبقة من البراهمة واستبدادهم، فخاف البوذيون أن تتكوَّن عندهم طبقة لاهوتية كالبراهمة إن قالوا بالإله، فأنكروه وأهملوا الكلام عنه لهذا الغرض، ونتج عن هذا أن البوذية أجهت بعد وفاة بوذا إلى تأليهه.³

أمَّا عن سبب الخلط والاختلاف والإبهام في العقيدة البوذية - التي سادها أنواع من الغموض والملابسات - فكان سبب ذلك أن تعاليمه كانت تتناقضها الألسن اعتمادًا على الذاكرة قرابة أربعة قرون، وفي خلال هذه المدة الطويلة أضيفت إلى عقيدته وتعاليمه إضافات كثيرة، ونُسبت إليه أمورٌ عديدة⁴

6: السيخية:

تؤمن السيخية بالإله الواحد الأحد الخالد الذي لا يوصف الخالق الذي ليس هو بصنم يعبد ولا هو ببشر خارق غير طبيعي SUPERHUMAN وهو الحقيقة

¹ فلسفة الشرق، ص 117.

² أديان الهند الكبرى، ص 160، 161.

³ المصدر السابق، ص 201.

⁴ الهند القديمة: حضارتها وديانتها، ص 149.

الكبرى في هذا العالم، لم يبدأ ولن يموت ولن يجيا ثامية هكذا يبدأ الشيخ صلاحهم بتأكيد هذه العقيدة التي وضعها "ناناك" مؤسس الديانة¹.

والإله عند الشيخ موجود في كل مكان من خلال حلوله في كل الكائنات بحيث يراه المبصرون روحيا، والرؤيا تكون بالقلب عند التحقق بدرجة معينة من السمو الروحي بعد استغراق طويل في التأمل والتعبد.

يطلق الشيخ على الإله أسماء عدة منها ما هو إسلامي ومنها ما هو هندوسي، وأشهر هذه الأسماء: راما Rama هاري Hari كوفند Govind موراري Morari رب Rubb لكن الاسم الأكثر شيوعا اليوم هو: Wah guru أي المعلم الأعظم².

ينكر الشيخ اتخاذ الأصنام لعبادتها لإيمانهم بأن الإله لا يمكن أن يتخذ شكل صنم أو وثن، وهذا ما أكد هليه تقريبا كل معلمهم.

III: النبوة في الأديان:

1. اليهودية:

النبوة في اليهودية:

يعد ركن الإيمان بالنبوة القاسم المشترك بين اليهودية و المسيحية و الإسلام/ كما أن مفهوم هذا الركن هو من يحدد نقاط الخلاف بين هذه الديانات، لأن مفهوم النبوة عند اليهود يختلف عن مفهومها عند المسيحيين و كذلك المسلمين، ويعد مفهوم النبوة عند اليهود من المفاهيم غير المحددة بالمعنى و الإطار³، كما يختلط مفهوم النبي مع الرائي و الكاهن و

¹ الشيخ في الهند، ص: 39.

² نفس المرجع ص: 40.

³ - العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق المحي، ط1، دار الأوائل، دمشق-سوريا، ص30.

العراف و حتى الساحر و المغني، بينما نجد مفهوم النبوة في المسيحية يختلط مع مفهوم الألوهية، أما في الإسلام فمفهوم النبوة واضح لا يعتريه غموض أو لبس، فالله عز وجل اصطفى أنبياءه من بين سائر خلقه، وحباهم بأن جعلهم حملة دينه إلى الناس، وأمر أقوامهم باتباعهم و الاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾¹.

وهذا الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه، أن يكونوا أحسن الناس سيرة، وأصدقهم طوية، وتثني التوراة في بعض نصوصها على بعض هؤلاء الأنبياء، فعن داود قال: " أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً"².

والنبي في الديانة اليهودية هو «من يدعو الإله». أو الجمع لكلمة «نافيء» هي «نفييم»، والإله يختار النبي ويوحى إليه ليحمل رسالته إلى الناس، والنبي يكرس نفسه كلها للإله. كما أن النبي لا بد أن يكون الإله قد اصطفاه وفضله على من عداه من بين قومه وزوده بهبة روحية وأمهده بعون من عنده وبالقدرة على استقبال الوحي الإلهي وتلقيه لجماعته وبال دعوة التبشيرية لرسالته.

ويبدو أن النبوة (أو ما يُقال له النبوة) لعبت دوراً أساسياً ومهماً ومركزياً بين العبرانيين الأوائل. ولكن مفهوم النبوة في هذه الحضارات السامية، كان مختلفاً إذ كانت شخصية النبي تختلط بشخصية الكاهن والعراف.

ويتضح مفهوم النبوة عند العبرانيين، من خلال ما جاء في العهد القديم: " ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل. ودعا الإله موسى إلى رأس الجبل، فصعد موسى فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون. وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يببش بهم الرب. فقال موسى للرب لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء لأنك أنت حذرنا قائلاً أقم حدوداً للجبل قدسه. فقال له الرب اذهب انحدر ثم اصعد أنت وهارون معك. وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا

¹ - سورة الأنعام(90).

² - سفر صموئيل الثاني 7:14.

ليصعدوا إلى الرب لئلا يبطش بهم. فانحدر موسى إلى الشعب"¹.
و لنبي عدة أسماء و صفات في الديانة اليهودية منها الرائي و رجل الإله، وما جاء في سفر
صموئيل الأول يدل على هذا، حيث ورد فيه: «هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان
يُدعى سابقاً الرائي... فذهبا إلى المدينة التي فيها رجل الإله»².

وعن نوح قال: " كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله "³.

إن معظم رسل الله وأنبياءه في التوراة موصوفين بصفات الضعف والندالة والقسوة
والجشع والتهاك والوقوع في جرائم الشرك والزنا والقتل!!⁴، والنتيجة الطبيعية لهذا التصور
التوراتي أن الأنبياء ليسوا أفضل البشر، فاختيار الله لهم كان بطريقه عشوائية لم تراعى فيها
أدنى درجات الصلاح لحمل الرسالة، وسوف تتضح الرؤية عندما نقرأ بعض نصوص التوراة
التي تعرضت لذكر الأنبياء.

صفات الأنبياء عليهم السلام في العهد القديم:

إن مجرد تذكر كلام العهد القديم على الأنبياء عليهم السلام يقشعر بدن العاقل،
وذلك لما ورد في هذا الكتاب من انتقاص و تدنيس لمقام النبوة، فأبشع ما يجذب الانتباه
عند قراءة العهد القديم، هو طريق وصفه لهؤلاء الصفوة، فكثيراً ما نجده يتحدث عن الأنبياء
عليهم الصلاة بصفة لا تليق بهم و بمكانتهم الشريفة، و من هؤلاء الأنبياء:

"وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه.
فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام و يافث الرداء ووضعاه على
أكتافهما، ومشيا إلى وراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى وراء. فلم يبصرا عورة أبيهما.

¹ - سفر الخروج (20/19 . 25).

² - سفر صموئيل الأول (9/9).

³ - سفر التكوين 6:9.

⁴ - دراسة في التوراة والإنجيل . سعفان كامل، دار الفضيلة، القاهرة-مصر ص(10).

فلما استيقظ نوح من خمرة علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان (أب الفلسطينيين الذي لا علاقة له بالحادثة، الذي لم يولد حينذاك)، عبد العبيد يكون لإخوته. وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله لياث فيساكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبدا لهم"¹

حتى النبي إبراهيم خليل الله، لم يسلم من افتراءات كتبة التوراة، حيث يزعمن أنه أخطأ في حق الله لما أراد إهلاك قوم لوط، وخاطب ربه بأسلوب الناصح الغليظ، حيث جاء فيها "فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم! عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميمت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم! حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً"².

و إذا كان هذا حال أنبياء الله؛ فما فائدة النبوات بعد ذلك إذا كان المختارون من البشر وصفوتهم على مثل هذه الحال؟ وأي خير يرتجى في إصلاح البشرية وتطهيرها من دنس الشرك والخطيئة بعد الذي قرأنا؟³

آدم عليه السلام :

التوراة لا تشير إلى نبوته، ويقتصر حديثها على أن الرب صنعه من تراب ووضعها في جنة عدن شرقاً ثم خلق الله له حواء . ثم أغوت الحية حواء، فأكلت من الشجرة المحرمة، وأطعمت زوجها ثم غضب الله عليها وأهبطها من الجنة إلى الأرض، وأن آدم سبب بخطيئته لعنة الله على الأرض."

نوح عليه السلام:

¹ - سفر التكوين 9: 25 - 26.

² - سفر التكوين 18: 23.

³ - هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص 71-78.

يحكيه عن النبي نوح عليه السلام، فقد ذكرت التوراة عن سُكْرِ نبي الله نوح - عليه السلام وحاشاه - وتعريه داخل خبائه، حتى رأوه أبناءه، والقصة بتمامها: " وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الورا، وسترا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمرة علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته"¹، أنظر كيف نسبوا شرب الخمر والسكر إلى نوح عليه السلام، وهو نبي مرسل من عند الله، ثم هذا نوح يغضب ويثور لأن حام -أصغر أبناءه- عندما رأى عورة أبيه لم يدر ما يفعل فخرج وأخبر أخويه الكبيرين ليقوما بتغطية عورة أبيهما ؛ مع هذا يلعنه نوح ويستجيب الله للعتته، بل إن نوح لعن ابن حام ولم يلعن حام نفسه، فما ذنب كنعان الذي لم يولد، بل كيف عرف نوح أن حام سيكون له ابن اسمه كنعان ، ما هذا إلا من افتراءات اليهود، لتبرير صراعهم مع الكنعانيين "الفلسطينيين" سكان فلسطين قبل بني إسرائيل.

لوط عليه السلام:

أما النبي لوط عليه السلام رسول الطهارة الروحية والجسدية، تقول عنه التوراة: "سكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلمي نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنجني من أبنائنا نسلاً فسقتنا أبيهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها". وتكرر الحال في اليوم الثاني مع الصغيرة، "فحبلت ابنتا لوط من أبيهما" فولدت الأولى "مواب" أبا الموابيين، وولدت الصغرى "بن عمى" أبا بني عمون إلى اليوم"².

¹ - سفر التكوين (20/6-26).

² - سفر التكوين(19/31-36).

و كذلك النبي يعقوب عليه السلام¹، و لم يسلم من افتراء اليهود حتى أحب الأنبياء إليهم، كهارون عليه السلام الذي اتهموه بصناعة العجل و عبادته²، و النبي داود عليه السلام³، و ابنه النبي سليمان عليه السلام⁴، و هذا غيض من فيض، و ما لم نذكره أكثر و أمر.

2. المسيحية:

في العهد الجديد في صيغتها اليونانية "Prophetes" حوالي 144 مرة، 37 مرة في الإنجيل للقديس متى، و 29 مرة في الإنجيل للقديس لوقا، و 30 مرة في سفر أعمال الرسل، و 6 مرات في الإنجيل للقديس مرقس، و 14 مرة في الإنجيل للقديس يوحنا، وتعني في اللغة اليونانية والعهد الجديد:

أ - "ينادى"، "يشرح علانية".

ب- "الذى يتنبأ".

ج- "الذى يعرف الماضى".

د- و"يعرف ما فى القلوب".

أى أن النبي هو الذى ينادى بالدعوة والرسالة الإلهية الموحى بها من الله، والذى يشرح ويفسر معنى كلمة الله بالروح القدس، والذى يتنبأ بما يكون وما سيحدث فى المستقبل، كما يعرف الماضى ويعلم ما فى القلوب بالروح القدس الساكن فيه والذى يتكلم على لسانه. وقد وردت كلمة "نبية" مرتين عن حنة النبوة التى تنبأت عن الفداء الذى سيتم بالمسيح⁵،

¹ - سفر التكوين 2:34.

² - سفر الخروج 32: 2-4.

³ - سفر صموئيل الثانى 6: 14 - 20.

⁴ - سفر الملوك الأول 11: 3-11.

⁵ لو 38: 1

وإيزابل رمز الشر في سفر الرؤيا¹، كما يذكر القديس بولس نساء أخريات كن في الكنيسة وكانت لهن موهبة النبوة².

العهد الجديد وأنبياء العهد القديم:

يذكر العهد الجديد وبصفة خاصة الإنجيل بأوجهه الأربعة معظم أنبياء العهد القديم مثل إبراهيم وموسى وصموئيل وداود وإيليا وإليشع وأشعيا وأرميا وداانيال وهوشع ويوثيل ويونان بأسمائهم ويقتبس من أسفار هوشع وعاموس وميخا وحبقوق وزكريا وملاخي دون ذكر أسمائهم، كما أشير إلى أخنوخ السابع من آدم وبلعام بن بعور.

1- الأنبياء هم فم الله ولسانه الناطق الذى تكلم من خلالهم وبفمهم وعلى

لسانهم وبواسطتهم، بروحه القدس:

∇ " كما تكلم الله بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر " ³

∇ " كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقال له بفم داود عن يهوذا " ⁴

∇ " وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تتمه هكذا " ⁵

∇ " أزمنا رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه " ⁶

∇ " حسنا كلم الروح القدس آباءنا بأشعيا النبي " ¹

¹ رؤ 20: 2

² 1 كو 11،5: 4

³ (لو 70: 1).

⁴ (أع 16: 1).

⁵ (3: 18).

⁶ (أع 25: 4).

v "الله بعدما كلم آباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة"²

وقد تكررت عبارات "لكي يتم ما قيل من الرب النبي القائل"³، "لكي يتم ما قيل بالأنبياء"⁴، "لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي"⁵، "حينئذ تم ما قيل بأرمياء النبي"⁶، "فكان هذا كله لكي يتم ما قيل النبي القائل"⁷، "أما قرأتم ما قيل لكم من قبل إله القائل"⁸، "لكي يتم ما قيل بالنبي"⁹، "ما قيل لها من قبل الرب"¹⁰، "كما قيل أن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم"¹¹ 14 مرة، وكلها تعنى ما قيل من الله "ما قيل لكن من قبل الله"، "ما قيل من الرب" بواسطة الأنبياء أو بفهم الأنبياء وعلى لسانهم.

2- الأنبياء يدونون ويكتبون أقوال الله في كتب وأسفار بالروح القدس:

استخدم العهد الجديد كلمة "مكتوب" 110 مرة في 77 آية، وتشير في معظمها لما هو مكتوب في أسفار موسى الخمسة وأسفار الأنبياء والمزامير، ويستخدم عبارات "مكتوب"¹² "هكذا مكتوب"¹³، "هكذا هو مكتوب"¹⁴ "لأنه مكتوب"¹، كما استخدم

¹ (أع 5: 28).

² (عب 1: 1).

³ متى 22: 1؛ 5: 2؛ 35: 13؛ 4: 21؛ 35: 27

⁴ متى 23: 2

⁵ متى 14: 4؛ 17: 8؛ 17: 12؛ 4: 21

⁶ متى 17: 2؛ 4: 21

⁷ متى 4: 21

⁸ متى 4: 21

⁹ متى 35: 27

¹⁰ لو 45: 1

¹¹ عب 7: 4

¹² متى 5: 2

¹³ متى 4: 4، 6، 7، 10؛ 3: 13، 21؛ 1: 26

¹⁴ متى 24: 26

كلمة "الكتاب" 34 مرة في 21 آية لتدل معظمها على كتب الأنبياء من موسى النبي إلى ملاحى النبي، وأشهر العبارات التي وردت فيها كلمة "الكتاب" هي: "فتم الكتاب"²، "وتم الكتاب"³، ويسبق هذه العبارات أو يليها اقتباس آيات كثيرة من جميع أسفار العهد القديم، ثم يختم القديس بولس هذا كله بقول الروح "كل الكتاب" أى كل أسفار العهد القديم "هو موحى به من الله"⁴.

ثم يحدد أسماء كثير من أسفار العهد القديم بالاسم: "كتاب موسى(42)"، "مكتوب في سفر أقوال أشعياء(43)"، "فدفع إليه سفر أشعياء(44)"، "داود نفسه يقول في كتاب المزامير(45)"، "مكتوب في كتاب الناموس(46)"، "ما هو مكتوب في الأنبياء(47)"، "مكتوب في سفر المزامير(48)"، "مكتوب عنى في ناموس موسى والأنبياء والمزامير(49)"، "مكتوب في الناموس والأنبياء(50)".

3- أنبياء العهد القديم والسيد المسيح:

شهد السيد المسيح وتلاميذه لكل أنبياء العهد القديم وكل أسفارهم وكل نبؤاتهم وما سبقوا أن تنبأوا به ودونوه عن السيد المسيح، كما بينا في الفقرتين أعلاه، كما أكد السيد المسيح وتلاميذه أيضا على ثلاث حقائق جوهرية متعلقة بهؤلاء الأنبياء:

(1) حتمية إتمام كل ما سبق وتنبأ به هؤلاء الأنبياء سواء عن المسيح أو عن الأمم.

¹ رو 11: 14؛ 1كو 19: 1؛ 9: 3؛ غل 13: 3؛ 27: 4، فقرات أخرى: لو 1 يو 31: 6؛ 14: 12؛ أع 23: 13؛ رو 17: 1؛ 24: 2؛ 1كو 9: 10؛ 2كو 15: 8؛ غل 22: 4

² مر 28: 15

³ يع 23: 2، فقرات أخرى: يو 18: 13؛ 12: 17 يو 48: 7 يو 42: 7 يو 9: 20 رو 3: 4؛ 2: 11؛ 2: 3؛ 30: 4 رو 11: 10؛ 1تى 18: 5؛ يع 5: 4 رو 27: 2؛ غل 8: 3 عب 19: 9، عب 7:

10، يع 8: 2، 1بط 6: 2

⁴ 2تى 16: 3

(2) أن هؤلاء الأنبياء جميعاً أشتهوا أن يروا المسيح "الحق أقول لكم لأن أنبياء وأبراراً كثيرين أشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعو ما أنتم تسمعون ولم يسمعون(51)".

(3) أن المسيح نفسه بالرغم من أنه جاء بمفهوم روحى سماوى لكلمة الله فى العهد الجديد، وتم كل ما سبق أن تنبأ به عنه الأنبياء ودونوه فى أسفار العهد القديم بالروح القدس، وبالرغم من أنه أبطل كل الشرائح الطقسية التى كانت ترمز إليه وتنتهى عنده وبمجيئه مثل الذبائح وطقوس تقديمها التى كانت تتم فى خيمة الاجتماع ثم فى الهيكل بعد ذلك، إلا أنه لم يلغى كلمة الله فى العهد القديم أو ينقضها، إنما جاء ليكملها "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل(52)"، ويتم كل ما سبق أن كتب عنه "لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير(53)"، ولذلك فقد كانت أسفار العهد القديم هى كتاب الكنيسة المسيحية المقدس الأول إلى جانب تعليم السيد المسيح وما يتكلم به الروح القدس على أفواه التلاميذ والرسل وأنبياء المسيحية، لذا يقول القديس بولس بالروح "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية(54)"، ويعبر عن إيمانه بالقول الموحى به أنه كان "مؤمناً بكل ما هو مكتوب فى الناموس والأنبياء(55)"، ويقول القديس بطرس بالروح "لتذكروا الأقوال التى قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص(56)".

ونتيجة لإيمان الكنيسة هذا الذى استلمته من السيد المسيح فقد اقتبس الرسل فى العهد الجديد 250 اقتباساً مباشراً من العهد القديم، منها آيات مثيرة وفقرات كثيرة اقتبست أكثر من مرة، وذلك إلى 2500 إشارة إلى آيات وروايات أقوال الله التى أشير إليها ولم تقتبس منها مباشرة. وكان يسبق هذه الاقتباسات أو الإشارات أو يليها العبارات التى ذكرناها أعلاه، فى بندى 1 و2، مثل "مكتوب" و"لكي يتم" و"حينئذ تم" و"يقول الكتاب" و"مكتوب فى الناموس" و"مكتوب فى سفر أقوال أشعيا" ... الخ.

ومن هذا الإيمان والمنطلق كان التلاميذ والرسل وأنبياء المسيحية يبدأون الكرازة بالسيد المسيح، للعالم كله بصفة عامة وللإهود بصفة خاصة مبتدئين بأقوال الله على فم أنبيائه فى

العهد القديم وخاصة التي تنبأوا فيها عن المسيح الموعود والآتى لفداء وخلص كل البشرية، كقول الروح على فم القديس بولس "وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون أن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم(57)"، ويقول القديس بطرس بالروح "له (المسيح) يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا(58)"، وأيضاً "وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا فإن موسى قال للآباء أن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم ... وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بمجيئ هذه الأيام(59)".

وكما ذكرنا فقد ذكر العهد الجديد معظم أنبياء العهد القديم ومعظم ما جاء به من أحداث وروايات وأقوال إلهية، سواء بالاقتراب المباشر أو بالإشارة، وخاصة ما تنبأ به وما كتبه الأنبياء بالروح القدس عن السيد المسيح. فقد ذكر نوح 22 مرة، وإبراهيم 73 مرة، وإسحق 19 مرة، ويعقوب 69 مرة، ويوسف 36 مرة، وسبط يهوذا 3 مرات، وأخنوخ السابع من آدم 3 مرات، موسى 80 مرة، ويشوع بن نون 3 مرات، والقضاة ككل 3 مرات، وكل من القضاة جدعون وباراق ويفتاح وشمشون مرة واحدة، وصموئيل 3 مرات، وداود 59 مرة، وإيليا 30 مرة، وإليشع مرة واحدة، وأشعيا 21 مرة، وأرميا 3 مرات، وكل من دانيال وهوشع ويوثيل مرة واحدة، وميخا مرتين، ويونان 46 مرة، وناحوم 17 مرة، وزكريا 11 مرة، وبلعام العراف 3 مرات، وسليمان 12 مرة، كما أقتبسوا من أسفار ناحوم وحبقوق وحجي وملاخي، دون ذكر لأسماء هذه الأسفار ولكن بالمقدمات المعروفة "مكتوب".

أنبياء المسيحية:

يذكر الكتاب الأنبياء، أنبياء المسيحية بعد حلول الروح القدس، ضمن قادة الكنيسة المسيحية الأولى مع الرسل والتلاميذ فيقول:

v "وفي تلك الأيام أنحدر أنبياء من أورشليم إلى إنطاكية" (أع 27: 11).

∇ "وكان في إنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يُدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول" (أع 1: 13).

∇ "فوضع الله أناساً في الكنيسة في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تداير وأنواع السنة" (1كو 12: 28).

∇ "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين" (أف 4: 11).

∇ "ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضاً نبين وعظا الأخوة" (أع 15: 32).

∇ "انحدر من اليهودية نبي اسمه أغابوس" (أع 10: 21).

∇ "أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون" (1كو 14: 29).

∇ "أن كان واحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم هو وصايا الرب" (1كو 14: 37).

كان أنبياء المسيحية قادة في الكنيسة الأولى، وكانت قيادتهم روحية تعليمية رعوية في إطار الجماعة المسيحية نفسها بالدرجة الأولى. فقد كان شاول، بولس الرسول، وبرنابا وسيلا ويهوذا ضمن أنبياء المسيحية.

وكان الروح القدس يقودهم ويوجههم لمهام روحية خاصة، يقول الكتاب "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا برنابا وشاول للعمل الذي دعوتكما إليه(167)", وتنبأ أغابوس النبي بالجماعة الآتية(168)، وتنبأ بولس الرسول بالشدائد والسجن والاضطهادات التي ستواجهه(169)، وكان يوحنا الرسول والرأى أيضاً نبياً ودعا سفره ب "كتاب النبوة"، "طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب" (رؤ 7: 22)

3. الإسلام:

تعريف: تأتي كلمة الإسلام من مادة (سلم)، ويقال (سلم)؛ انقاد ورضي بالحكم، وسلم على القوم: حياهم بالسلام، وسلم أمره لله: أسلمه إليه سبحانه، السلام: السلامة والبراءة من العيوب، والسلام: الأمان والصلح، والسلام: اسم من أسماء الله الحسنى، وقد سميت الجنة: دار السلام؛ لأنها دار السلام الأبدي والنعيم المقيم، (سلم): صالح، واستسلم: انقاد¹.
والإسلام: هو الخضوع لله، والعيش وفق منهجه، ومن ثم الحياة في سلام دائم، وبذلك يكون المسلم هو كل من أسلم قلبه ووجهه إلى الله.

الإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً:

لم يكن الإسلام الذي دعا إليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطلع القرن السابع الميلادي ديناً جديداً، إنما كان تجديداً لدين الله الحق، الإله الواحد ذي الدين الواحد، وذلك بعد أن تعرض لتشويه وانحراف، ودخلت عليه أوهام وضلالات من صنع البشر.
فلقد خاطب الله نبيه محمداً في القرآن بقوله:

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

2. ﴿

والإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً، ومن تبعهم من عباد الله الصالحين، وذلك منذ الخلق إلى قيام الساعة، فهذا ما يقوله القرآن.

فلقد كان نوح - أبو البشرية الثاني - مسلماً؛ إذ قال لقومه: ﴿ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَمِي اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾³.

وكذلك كان إبراهيم وبنوه: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، كانوا جميعاً مسلمين، وتواصلوا وذرياتهم أن يكونوا مسلمين: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص: 2082.

² الأنعام: 161

³ يونس: 71، 72

إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

وكان بنو إسرائيل الذين آمنوا بالله حقًا وبعده المرسل موسى مسلمين: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾².

وكان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى رسولًا من الله مسلمين؛ إذ قالوا لفرعون في تحدٍّ وثبات: ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾³. من أجل ذلك كان الحقُّ الذي لا مرية فيه هو قولُ الله في القرآن: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾⁴. ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾⁵.

ولقد قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقيقة وحدة الدين: ((الأنبياء إخوة أبناء عائلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد))⁶.

العقيدة في الإسلام:

أركان الإيمان هي: الإيمان بالله و ملائكته وكتبه ورسوله و اليوم الآخر والقدر خيره و شره، و لا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الذي دل عليه كتاب الله والسنة، و قد جاء ذكر هذه الأركان في الكتاب و السنة، و نذكر من ذلك الأمثلة التالية:

قوله عز و جل: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله، لا نفرق بين أحد من رسله، و قالوا سمعنا و أطعنا، غفرانك ربنا و إليك المصير"⁷.

و قوله صلى الله عليه و سلم عندما سئل عن الإيمان: "أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و تؤمن بالقدر خيره و شره"⁸.

الإيمان بالله عز و جل:

¹ البقرة: 130 - 133

² يونس: 84

³ الأعراف: 126

⁴ آل عمران: 19.

⁵ آل عمران: 85

⁶ (أخرجه الشيخان).

⁷ (البقرة، الآية 285).

⁸ رواه الإمام مسلم في صحيحه.

يتضمن الإيمان بالله عز و جل توحيده في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته. وفيما يلي تلخيص لكل من أنواع التوحيد هذه:

1) توحيد الربوبية: معنى توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء و لا رب غيره. وربوبية الله على جميع مخلوقاته تعني تفرد سبحانه و تعالى في خلقهم وملكهم و دبير أمورهم. فإن توحيد الربوبية معناه الإقرار بأن الله عز و جل هو الفاعل المطلق في الكون لا يشاركه أحد في فعله سبحانه و تعالى.

2) توحيد الألوهية: معنى توحيد الألوهية هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه و تعالى هو الإله الحق، و لا إله غيره، و إفراده سبحانه بالعبادة، فلا يتحقق توحيد الألوهية إلا بإخلاص العبادة لله وحده في باطنها و ظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها غير الله سبحانه، و يقول ابن تيمية في توحيد الألوهية: "و هذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين و المشركين، وعليه يقع الجزاء و الثواب في الأولى و الآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين"¹. و بهذا فإن توحيد الألوهية يستلزم أن نتوجه إلى الله وحده بجميع أنواع العبادة و أشكالها.

3) توحيد الأسماء و الصفات: معنى توحيد الأسماء و الصفات هو الاعتقاد الجازم بأن الله عز و جل متصف بجميع صفات الكمال، و منزه عن جميع صفات النقص، و أنه متفرد عن جميع الكائنات. و يكون هذا بإثبات ما أثبتته الله سبحانه لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه و سلم من الأسماء و الصفات الواردة في الكتاب و السنة من غير تحريف و لا تعطيلها و لا تشبيهها أو تبديل.

الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، و المقصود من الإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، و أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، و أنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها. فلا يصح الإيمان إلا بالإيمان بوجود الملائكة و بما ورد في حقهم من صفات و أعمال في كتاب الله سبحانه و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من غير زيادة و لا نقصان و لا تحريف.

قال الله تعالى: "و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا"².

الإيمان بالأنبياء و المرسلين:

¹ ابن تيمية، رسالة الحسنه و السيئة، ت: محمد جميل غازي، ص: 59.

² النساء، الآية 136

و من أركان الإيمان أيضا الإيمان بأنبياء الله و رسله، و هو الإيمان بمن سمي الله تعالى في كتابه من رسله و أنبيائه، و الإيمان بأن الله عز و جل أرسل رسلا سواهم، و أنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله تعالى، و قد ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: " و لقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك"¹.

الإيمان بكتب الله عز و جل:

من أركان الإيمان أيضا الإيمان بكتب الله عز و جل، و معنى هذا أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه و رسله، و من هذه الكتب ما سماه الله تعالى في القرآن الكريم، و منها ما لم يسمه، و نذكر فيما يلي الكتب التي سماها الله عز و جل في كتابه العزيز:

(1) التوراة: و قد أنزلت على موسى عليه السلام.

(2) الإنجيل: و قد أنزل على عيسى عليه السلام.

(3) الزبور: الذي أنزل داود.

(4) القرآن الكريم: أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-

و أما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها، و يجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب إجمالا، و لا يجوز لنا أن ننسب كتابا إلى الله تعالى سوى ما نسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم.

الإيمان باليوم الآخر:

و معناه الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراف والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله لأهلما جميعا.

الإيمان بقضاء الله و قدره:

و الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، فمن كفر بقدر الله خرج من دين الله عز و جل.

تعريف القدر: علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

تعريف القضاء: إيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه و إرادته².

¹ (غافر، الآية 78).

² السيد سابق، فقه السنة، ج: 1، دار الفتح للإعلام العربي، ط: 1، 1998، ص: 400.

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ت: ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط: 4، 1994،

ص: 848 وما بعدها.

IV: علم الأساطير: (الميثولوجيا)¹:

علم الأساطير أو ما يسمّى بالميثولوجيا، وهو مجموعة من الأساطير التي تخصّ ثقافة أو فلكلوراً معيناً، يعتقد أصحابها بأنّها على مستوى عالي من الصحة، وتتضمّن شرحاً لما يحدث في الطبيعة وكذلك ما يتعلّق بالإنسانيّة، أمّا الأسطورة فهي عبارة عن حكاية تتألّف من مجموعة من الأحداث الخارقة والغريبة، وقد تتضمّن مجموعة من الأحداث التاريخيّة التي تحدثت عنها الذاكرة الإنسانيّة لكن بشكل آخر، بحيث غيرت في طريقته أو أضافت إليها.

علم الأساطير والدين: يوجد تعريف علمي ومنطقي للميثولوجيا وليس كما يزعم البعض، فهي اصطلاحاً وعلمياً مجموعة من القصص التقليديّة أو المقدّسة أو التي تتحدّث عن الآلهة، وهي بجميع الأحوال لا تسيء إلى الآلهة أو الدين؛ لأنّ كلمة أساطير ذكرت في كتاب الله المقدس أي القرآن الكريم، وتعبّر عن القصص القديمة للأولين، وهذا مبرّر للكتب المسيحيّة التي أطلقت كلمة أساطير؛ لأنّها بهذا لا تسيء للدين المسيحيّ.

مميزات علم الأساطير

تتميّز بالعمق الفلسفي الذي يميزها عن القصص الشعبيّة.

كانت تعتبر الأسطورة سابقاً مثل العلوم الأخرى مصداقاً بمحتوياتها ومسلماً لها.

في كثير من الأحيان تدور الأسطورة حول الآلهة أو حول أنصاف الآلهة وطبيعة وجود الإنسان ودوره في هذه الأساطير.

تحكي وتبين الظواهر الطبيعيّة، أو كيفية نشوء الكون، أو بيان كيفية خلق الإنسان وغيرها كثيراً من المواضيع الخاصّة بالعلوم الإنسانيّة.

1 مها أبو شقرة، ما هو علم الأساطير،
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%B1

أنواع علم الأساطير:

الأسطورة الطقوسية.

أسطورة التكوين.

الأسطورة التعليلية.

الأسطورة الرمزية.

منهجية علم الأساطير:

المنهج اليوهيمري: يرى هذا المنهج الأسطورة على أنّها قصّة تذكر أمجاد وبطولات أشخاص غابرين وهو يعدّ من أقدم المناهج.

المنهج الطبيعي: اعتبر هذه القصص لشخصيات مقدّسة، حيث بيّن أنّ أبطال الأساطير هم ظواهر طبيعية، ثمّ وضح تشخيصها في أسطورة.

المنهج المجازي: بمعنى أنّ الأسطورة تخفي وراءها أعمق المعاني الثقافية وتسمّى بالقصة المجازية.

المنهج الرمزي: يتضمن وجوب دراسة العصور المختلفة من أجل فهم الأسطورة بشكل صحيح، وتكون عبارة عن قصص رمزية.

المنهج العقلي: يبحث عن كيفية نشوء الأسطورة وكيف فسرها الأفراد وكيف فهموها، أو كيفية سردها للرواية أو الحادث.

وفي النهاية فإنّ الأسطورة تتمتع بخاصية الشعر الذي يكاد يظلّ صعباً على أي وصف محدد، وإن هذه الصعوبة كامنة في الشيء الذي تنشأ منه الأسطورة أو الذي يكونه الإنسان من خلال الأسطورة، كما قد يكمن في كونه نظاماً رمزياً في التعبير، وفي أنّ المنظور

أو المنهج الذي ينبغي النظر إليه منها لا يشترط أن يكون جزئياً انتقائياً في هذه الحقيقة الثقافية المعقدة. ناهيك عن أننا لم نقم بتجربة الأسطورة مروراً مباشراً، باستثناء بعضها، وهو بعض متلون الشكل، وغامض المعنى¹.

¹ مها أبو شقرة، ما هو علم الأساطير،
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%B1